المقدّمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً، وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد؛ فإن مما يدعو إلى بحث موضوع آداب الحوار في هذا الوقت أموراً عدة:

أولاً: الانفتاح العالمي؛ قال شوقي[1]:

لكل زمـــان مـــضى آيةٌ وآيةُ هذا الزمان الصحف

قال ذلك تعجباً مما وصلت إليه الصحافة في عصره، وما تحمله من أخبار، و تأتي به من جديد، فماذا عساه أن يقول لو أدرك هذا العصر – عصر الكمبيوتر ووسائل الاتصال الحديثة التي جعلت العالم كله – لا أقولُ كالقرية الواحدة – بل كالحجرة الواحدة تتحدث مع مَنْ شئت، وتخاطب مَنْ شئت، وإن شئت رأيت محدثك مِن وراء البحار والمحيطات كأنه ضيف حل بدارك، أو صديق جلس بجوارك.

إنّ هذا الانفتاح على العالم الخارجي عن طريق شبكة المعلومات (الإنترنت) وغيرها يقذف إلى العالم الإسلامي بملل شتى، ومدارس فكرية واقتصادية وسياسة متعددة وآراء متضاربة، كما أنه قد يكون وسيلة للدعوة والخير.وبهذا تظهر حاجة المسلم إلى معرفة أصول الحوار وآدابه لإحقاق الحق، وإبطال الباطل،وليقبل ما يقبل ويرد ما يرد عن بصيرة وعلم.

---

(١) الشوقيات ١/١٥٩.

ثانياً: ما يواجهه المسلمون من حملة شرسة تستهدف دينهم وأخلاقهم وبلادهم تنفخ كيرها وتتولى كبرها اليهودية العالمية، والصليبية الحاقدة، مما يستوجب من المسلمين أن يكونوا على مستوى التحدي، وأن يدركوا دوافع تلك الحملة وأبعادها، وأن يكونوا على علم بأساليب التصدي لها؛ لإظهار الحق، وإبطال الباطل.

ثالثاً: ما يقع بين المسلمين أنفسهم من خلافات ونزاعات؛ جعلتهم شيعاً وأحزاباً وأضرمت بينهم نار العداوة والبغضاء، وربما كان الجهل بحقيقة التعامل مع الخلاف أخطرَ عليهم من الخلاف نفسه وربما يصدق ما يقوله البعض من أن ((أزمة الأمّة أزمة حوار)).

رابعاً: ما نشهده في عصرنا من صحوة إسلاميّة تجتاح العالم كله، ومِنْ حقها على العلماء وطلبة العلم أن يبينوا لها معالم الخطاب الذي تخاطب به الآخرين، وأن يرسموا لها خطة راشدة؛ لتكون على منهج مستقيم، وطريق قويم.

خامساً: تعالي الأصوات المنادية بضرورة الحوار، وإن كان كثيرٌ من تلك الدعوات يحمل أبعاداً خطيرة ويرمي إلى لبس الحق بالباطل، وتمييع الحقائق، وذلك كالدعوات المنادية بحوار الحضارات، وزمالة الأديان..

فلا بد مِنْ معرفة ضوابط الحوار وآدابه، لينظر المسلم هل يقدم أو يحجم.

ولذلك كله آثرت بحث موضوع (آداب الحوار) من خلال كلام العلماء السابقين لاسيما علماء أصول الفقه والجدل الذين تناولوا هذا الموضوع من خلال ذكر آداب الجدل كما سيأتي.

كما أني لم أهمل الدراسات العلميَّة المعاصرة التي تناولت هذا الموضوع بغية اكتمال الصورة الحقيقية لآداب الحوار عند علماء الإسلام غير أن دراستي لهذا الموضوع عُنيت بالجانب التأصيلي لآداب الحوار ونقل كلام العلماء في ذلك.

خطة البحث:

تناولت هذا البحث ضمن مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمه

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، خطة البحث.

المبحث الأول: مدخل إلى الحوار، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الحوار لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الفرق بين الحوار وما يقاربه.

المطلب الثالث: أهمية الحوار.

المطلب الرابع: العلوم التي تناولت آداب الحوار بالبحث.

المبحث الثاني: قضايا ذات أهمّيّة في الحوار، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أقسام الحوار ومشروعيته.

المطلب الثاني: الحالات التي لا يحسن فيها الحوار.

المطلب الثالث: حوار الحضارات.

المطلب الرابع: قواعد وأصول عامة في الحوار.

المبحث الثالث: آداب الحوار وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية المعرفة بآداب الحوار والخلفيات المؤثرة في ذلك.

المطلب الثاني: الآداب التي تراعى قبل الحوار.

المطلب الثالث: الآداب التي تراعى أثناء الحوار.

المطلب الرابع: الآداب التي تراعى بعد الحوار.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول: مدخل إلى الحوار

المطلب الأول: تعريف الحِوَار

الحوار لغة: المجاوبة

قال في الصحاح: ((المحاورة المجاوبة، والتحاور التجاوب ويقال: كلمتُه فما أحار إليّ جواباً، وما رجَعَ إليّ حويراً ولا حَوِيرة ولا مَحُورة، ولا حِواراً أي ما ردّ جواباً))[1] وقال في اللسان: ((والاسم من المحاورةِ الحوير تقول: سمعتُ حويرَهما وحِوارهما))[2].

فالمراد بالحوارِ مراجعة الكلام بين اثنين.

وقد ورد الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع كلها تشير إلى هذا المعنى:

في قوله تعالى: ﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثرُ منك مالاً وأعزّ نفراً﴾[3].

وقوله سبحانه: ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفةٍ ثم سوّاك رجلاً﴾[4] وقوله تعالى: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله، والله يسمع تحاوركما﴾[5].

---

(١) الصحاح ٢/٦٤٠ ، وانظر: معجم مقاييس اللغة ٢/١١٦، والمفردات للراغب الأصفهاني ص ١٤٢، والقاموس المحيط ٢/١٤ ، ولسان العرب ٤/٢١٨.

(٢) لسان العرب ٤/٢١٨.

(٣) سورة الكهف آية: ٣٤.

(٤) سورة الكهف آية: ٣٧.

(٥) سورة المجادلة آية: ١.

والحوار في الاصطلاح: ((هو مراجعة الكلام، والحديث بين طرفين، ينتقل من الأول إلى الثاني ثم يعود إلى الأول وهكذا دون أن يكون بين هذين الطرفين ما يدل بالضرورة على وجوب الخصومة))(١).

المطلب الثاني: الفرق بين الحوار وما يقاربه

إن الحوار يشترك معه جملة من المصطلحات في بعض معانيه مثل ((الجِدال والمجادلة، والمناظرة، والمحاجّة)) فلا بد من بيان الفرق بين هذه المصطلحات:

أولاً: المجادلة

المجادلة لغة: المخاصمة يقال جادله مجادلةً وجِدَالاً، والاسم الجَدَل وهو شدة الخصومة، وجدلت الحبل أجْدُلُه جدلاً، أي فتلتُه فتلاً محكماً(٢).

قال ابن فارس: ((الجيم واللام والدال أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسالٍ يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام))(٣).

ووردت لمادة (ج، د، ل) عدة معان غير هذه(٤).

وفي الاصطلاح: فإن بعض العلماء يجعل الجدل والجدال والمجادلة بمعنى واحد، قال إمام الحرمين: ((...المجادلة مفاعلة من الجدل، وإن كان في عرف

---

(١) في أصول الحوار ص ١٢.

(٢) انظر الصحاح ١٦٥٤/٤، ولسان العرب ١٠٣/١١.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٤٣٣/١.وابن فارس هو: أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني من مؤلفاته: مجمل اللغة ومعجم مقاييس اللغة توفي سنة ٣٥٩هـ انظر ترجمته: (إينباه الرواة ٢٧/١ وبغية الوعاة ٣٥٢/١.

(٤) انظر: الصحاح ١٦٥٤/٤، ولسان العرب ١٠٣/١١ وما بعدها، ومعجم مقاييس اللغة ٤٣٣/وما بعدها.

النظّار الجدل والجدال لا يكون إلا بين اثنين كالمجادلة))[1].

وقال: ((ولا فرق بين المناظرة والجدال والمجادلة والجدل في عرف العلماء بالأصول والفروع))[2].

وبناءً على ما تقدم فإنّا نجد أن من العلماء من يكتفي بتعريف الجدل، فالذين اقتصروا على تعريف الجدل عرّفوه بعدة تعريفات؛ منها:

عرفه أبو يعلى[3] والخطيب البغدادي[4] والباجي[5]: بأنه ((تردد الكلام بين اثنين إذا قصد كل واحدٍ منهما إحكام قوله ليدفع به قول صاحبه))[6].

وقال إمام الحرمين: ((إظهار المتنازعين مقتضى نظرهما على التدافع والتنافي بالعبارة، أو ما يقوم مقامهما من الإشارة))[7].

(١) الكافية في الجدل ص ٢٠.وإمام الحرمين هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي، من مؤلفاته: البرهان، والورقات في أصول الفقه توفي سنة ٤٧٨ﻫ انظر ترجمته في (طبقات الشافعية للسبكي ٢٤٨/٣، وطبقات الشافعية للأسنوي ١٦٥/١).

(٢) الكافية في الجدل ص ١٩.

(٣) أبو يعلي هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفرّاء، القاضي من أئمة الحنابلة، من مؤلفاته: العدة في أصول الفقه، والكفاية توفي سنة ٤٥٨ﻫ، انظر ترجمته في: (طبقات الحنابلة ١٩٣/٢).

(٤) هو: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد البغدادي، صاحب التصانيف الكثيرة، توفي سنة ٤٦٣ﻫ انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ١١٣٥/٣).

(٥) هو: سليمان بن خلف بن سعد التجيبي، أبو الوليد الباجي القرطبيّ، المالكي، أحد أئمة المالكية، مِنْ مؤلفاته:الإشارات في أصول الفقه، وإحكام الفصول، توفى سنة ٤٧٤ﻫ انظر ترجمته في: (الديباج المذهب ص ١٢٠، وطبقات الحفاظ ص ٤٣٩).

(٦) العدة ١٨٤/١، الفقيه والمتفقة ٢٢٩/١، المنهاج للباجي ص ١١.

(٧) الكافية ص ٢٤٣.

وقال ابن عقيل: ((هو الفتل للخصم عن مذهب إلى مذهب بطريق الحجة))[١].

وقال أبو البقاء في الكليات: ((هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره))[٢].

وأشار إمام الحرمين إلى هذا التعريف وأبطله[٣].

وقال بعضهم ((هو تحقيق الحق وتزهيق الباطل))[٤].

ورد بحصول ذلك من الواحد من غير مجادلة[٥].

ومِنْ العلماء من عرف المجادلة فقال: ((هي المنازعة في المسألة العلميّة لإلزام الخصم سواء كان كلامه في نفسه فاسداً أولا، فإذا علم فساد كلامه وصحة كلام خصمه فنازعه فهي المكابرة، ومع عدم العلم بكلامه وكلام صاحبه فنازعه فهي المعاندة))[٦].

وقال التهانوي: ((المجادلة هي عند أهل المناظرةِ لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم))[٧].

---

(١) الجـــدل ص ٢٤٣.وابن عقيل هو: علي بن محمد بن عقيل بن أحمد البغـــدادي الحنبلي، من مؤلفاته الواضح في أصول الفقه، والجدل، انظر ترجمة في: (ذيل طبقات الحنابلة ١/١٤٢)

(٢) الكليات ٢/١٧٢.وأبو البقاء هو: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الحنفي توفي سنة ١٠٩٤هـ، انظر ترجمته في: (الإعلام ٢/٣٨).

(٣) الكافية ص ١٩.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) الكليات ٤/٢٦٣.

(٧) كشّاف اصطلاح الفنون ١/٢٤٢.

ثانياً: المناظرة

المناظرة: مفاعلة من النظر وهو تأمّل الشيء بالعين[1].

ويطلق على النظر بالبصيرة أو بالقلب وهو: الفكر في حال المنظور فيه[2]، قال ابن السمعاني: ((النظر: هو الفكر في حال المنظور إليه، والتوصل بأدلته إلى المطلوب، يقال: تناظر الرجلان، إذا تقابلا بنظريهما أيّهما المصيب وأيّهما المخطئ، وقيل: هو تصفح الأدلة لاستخراج الأحكام))[3].

والمناظرة في الاصطلاح: ((هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب))[4].

وعرفها حبنكة بقوله: ((هي المحاورة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره، وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبته الصادقة بظهور الحق أولاً والاعتراف به لدى ظهوره))[5].

ثالثاً: المحاجة

المحاجة لغة: التخاصم والجدال.

قال في الصحاح: ((الحجة البرهان، تقول حاجّه فحجّه أي غلبه بالحجة

---

(١) اللسان ٥/٢١٥.

(٢) انظر: شرح اللمع للشيرازي ١/٩٣، والعدة لأبي يعلي ١/١٨٤.

(٣) القواطع لابن السمعاني ١/٤١.وابن السمعاني هو: منصور بن أحمد بن عبد الجبار التميمي الحنفي ثم الشافعي من مؤلفاته: القواطع في أصول الفقه، توفي سنة ٤٨٨هـ انظر ترجمته في: (طبقات الشافعية للسبكي ٤/٢١).

(٤) التعريفات ص ٢٩٨، والكليات ٤/٢٦٣، وكشاف اصطلاح الفنون ٣/١٣٩١.

(٥) ضوابط المعرفة ص ٣٨١.

وفي المثل: ((لجّ فحجّ))، وهو رجل محجاج، أي جَدِلٌ والتحاجّ: التخاصم))[١].

والمراد بالمحاجّة ذكر الحجة للخصم في مقام المناظرة.

من خلال ما تقدم قد يقال: إنّ هذه الأمور السابقة الذكر متقاربة حيث تشترك جميعاً في كونها حديثاً بين اثنين.

وقد يقال أيضاً: إن الحوار أعم من كل هذه المذكورات – أعني المجادلة والمناظرة والمحاجة – فيصح حينئذ أن يقال: إن كل جدال أو مجادلة أو مناظرة أو محاجة فهي حِوار ولا عكس؛ لأن الحوار هو مراجعة الكلام بين اثنين وذلك متحقق في هذه المذكورات وقد ورد في القرآن إطلاق الحوار على المجادلة كما في قوله تعالى: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما﴾[٢] فسمّي مراجعة الكلام مجادلة وتحاوراً معاً.

وقال بعضهم: إن الفرق بين الحوار والجدال هو أن الجدال فيه لدد في الخصومة، وشدة في الكلام، مع التمسك بالرأي والتعصب له.

وأما الحوار فهو مجرد مراجعة الكلام بين الطرفين دون وجود خصومة بالضرورة، بل الغالب عليه الهدوء والبعد عن التعصب[٣].

وفرّق بين الحوار والمناظرة بأن المناظرة أدل على النظر والتفكر، والحوار أدل على مراجعة الكلام وتداوله[٤].

وفرّق بين المناظرة من جهة والمجادلة والمحاجة من جهة أخرى أن المناظرة

(١) الصحاح ٣٠٤/١.

(٢) سورة المجادلة آية ١.

(٣) الحوار آدابه وضوابطه ص ٢٦.

(٤) المرجع السابق ص ٢٨.

أدل على النظر أو التفكر، والمجادلة والمحاجّة أدل على المخاصمة والمنازعة[1].

وقد تقدم كلام إمام الحرمين في عدم التفريق بين هذه المصطلحات عند علماء الأصول والفروع[2].

والذي يظهر لي أن الفرق اعتباري يرجع إلى ظهور وشهرة بعض المصطلحات في زمن دون آخر، فقد ساد في عصر من العصور مصطلح المناظرة في كل بحث بين اثنين في مسألة علمية، حتى لا تكاد تجد مصطلح الحوار عند المتقدمين، ثم ساد في هذا العصر مصطلح الحِوار في ذلك المعنى بعينه حتى لا تكاد تسمع غيره.

وبناءً على ما تقدم فإنه سيرد في هذا البحث استعمال لبعض هذه الألفاظ في موضع لفظ ((الحوار)) وسأستشهد بكلام العلماء في آداب المجادلة والمناظرة على آداب الحوار.

المطلب الثالث: أهمية الحِوار

لا شك أن للحوار الهادف المبنى على الأسس العلميّة والآداب المرعيّة أهمية بالغة، تتضح تلك الأهمية من جوانب عدة:[3].

أولاً: أنه وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى.

سواء كان ذلك في عرض الداعية دعوته ابتداءً على الناس، أو في الدفاع عنها وتفنيد الشبه المثارة حولها، كما أنه سبيل الداعية للتعامل مع إخوانه الدعاة

(١) انظر الحوار آدابه وضوابطه ص ٣١.

(٢) انظر ما سبق ص ٨.

(٣) انظر: في أصول الحوار ص ٧، الحوار للزمزمي/ص ٣٢، الحوار للصويان ص ٢٨، أصول الحوار لابن حميد ص ٧.

عند تباين الآراء، واختلاف وجهات النظر.

ومما يدل على أهمّية الحوار في هذا الجانب:

١- قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[١].

٢- كثرة استعمال الحوار في القرآن والسنة، وكثرة وقوعه من الأنبياء مع أممهم حتى إن قوم نوح قالوا لنوح عليه السلام كما حكى الله عنهم:

﴿قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا...﴾[٢].

ثانياً: أنه وسيلة من وسائل الوصول إلى الحق ودفع الباطل.

فالحوار الهادف كما تقدم يحقّق الدعوة إلى الحق وإيضاحه وبيانه كما أنه يبدّدُ غيوم الشبه التي تكون حجاباً كثيفاً مانعاً من الوصول إلى الحق ويكشف التلبيس، ويزيف الباطل.

قال الذهبي[٣]: «إنما وضعت المناظرة لكشف الحق، وإفادةِ العالم الأذكى لمن دونه، وتنبيهِ الأغفل الأضعف»[٤].

وقال شيخ الإسلام[٥] «فكل مَنْ لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع

---

(١) سورة النحل آية ١٢٥.

(٢) سورة هود آية ٣٢.

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز التركماني الأصل، الدمشقي، الشافعي الإمام العلامة شيخ المحدثين توفي سنة ٧٤٨هـ، انظر ترجمته في: (ذيل تذكرة الحفاظ ٥/٣٤ وطبقات الحفاظ ص ٥٢١).

(٤) نقلاً عن أصول الحوار لابن حميد ص ٧.

(٥) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمّية، الحراني الدمشقي، أبو العباس تقي الدين من مؤلفاته: درء تعارض العقل والنقل ومنها ج السنة، توفي سنة ٧٢٨ انظر ترجمته في (ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٨٧ وطبقات المفسرين ١/٤٦)

دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفّى بموجب العلم والإيمان ولا حصل بكلامه شفاء الصدور، وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين»(١).

ثالثاً: تحقيق النصيحة للمسلمين.

من المعلوم أن للنصيحة مكانة عظيمة في الدين الإسلامي حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة»(٢).

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»(٣).

ولا شك أن الحوار الهادف تحصل به النصيحة على أكمل وجه قال الله تعالى: ﴿قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرتَ جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين، قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين، ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه تُرجعون﴾(٤).

ولتحقيق هذه الغاية النبيلة أكد العلماء على قصد النصيحة في الحوار والمجادلة قال الخَطيب البغدادي: «ويبني أمره على النصيحة لدين الله، والذي يجادله لأنه أجمع في الدين، مع أن النصيحة واجبة لجميع المسلمين»(٥).

قال الشافعي رحمه الله «ما ناظرتُ أحداً إلا على النصيحة»(٦).

(١) مجموع الفتاوى ٢٠/١٦٤ – ١٦٥.

(٢) أخرجه مسلم كتاب الإيمان – باب أن الدين النصيحة حديث (٥٥) ١/٧٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الإيمان – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة – حديث (٥٧) ١/١٣٧. ومسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب أن الدين النصيحة – حديث (٥٦) ١/٥٧.

(٤) سورة هود آية ٣٢ – ٣٤.

(٥) الفقيه والمتفقة ٢/٢٦.

(٦) المصدر السابق ٢/٣٢.

رابعاً: إثراء المسائل العلمية

وذلك بتقليب النظر في الأوجه والاحتمالات الممكنة في المسائل العلميّة والتنبيه على مآخذ الأدلة، ووجوه الاستدلال الغامضة، ومعرفة دقائق الاستنباط قال ابن شهاب: ((إنما هذا العلم خزائن تفتحها المسألة))[١].

وقال أبو يزيد النهشلي ((العلم قفل، ومفتاحه المسألة))[٢].

ونقل الخطيب البغدادي عن أبي الحسن علي الترمذي قوله: ((وجدت في كتاب الحكمة: العلم ميت إحياؤه الطلب، فإذا حيي بالطلب فهو ضعيف قوته الدرس، فإذا قوي بالدرس، فهو محتجبٌ، إظهارُه بالمناظرة، فإذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم نتاجه العمل))[٣].

وقال عبد الله بن المعتز: ((بالبحث والمناظرة تستخرج دقائق العلوم))[٤].

خامساً: معرفة ما عند الآخرين، والوقوف على حقيقة أقوالهم وأدلتهم.

إن المتأمل في أسباب الاختلاف يجد كثيراً منها ناشئاً عن خطأ في نقل الأقوال عنهم أو خطأ في فهم مراد القائل حيث يفهم من قوله ما لا يقصده أو للظنِّ بأنه إنما قال ما قال عن هوى وتشهٍ لا عن بحث ودليل، والمواجهة بالحوار تجلّي هذه الجوانب كلها، وتطلع كل واحدٍ من المتحاورين على حقيقة ما عند الآخر.

سادساً: أنه وسيلة من وسائل الوفاق بين المسلمين.

فالحوار يقلل الخلاف، ويقرّب وجهات النظر، ويرأب الصدع، فإن كثيراً

(١) المصدر السابق ٢/٣٢.

(٢) الفقيه والمتفقه ٢/٣٢.

(٣) الفقيه والمتفقة ٢/٥ وانظر ما ساقه من أمثلة رائعة لذلك ص ٢/٦.

(٤) الفقيه والمتفقة ٢/٥.

من الخلافات – كما تقدم – سببها، خطأ النقل، أو سوء الفهم، أو سوء الظنّ أو فعل الواشين المغرضين.

والحوار يحدد جوانب الوفاق وجوانب الخلاف ويبين وجهات النظر المختلفة، وما اعتمده كل واحد من دليل، فإن لم يصل المتحاوران إلى اقتناع أحدهما بقول الآخر فلا أقل من اقتناعه بكونه لم يخالفه عن هوى، وإنما عن دليل بعد بذل الجهد بقدر الوسع.

سابعاً: تصحيح الأخطاء، وحصول النقد الهادف.

إنّ الحوار دليل على وعي الأمّة، وهو ظاهرة صحية في حياتها حيث يتيح لها أن تراجع أخطاءها، وتصحح مسيرتها العلميّة والدعويّة وتتدارك ما يفوتها من كمال، وتكمّل ما يحصل لها من نقص.

وبذلك تسير في خط تصاعدي نحو البناء والعمل.

على حدّ قول القائل:

عـــداتي لـــهم فضلٌ عليّ ومِنّة   فلا أبعد الرحـــمنُ عني الأعاديا

هم بحثوا عن ســـوءتي فاجتنبتُها   وهم نافسوني فاكتسبتُ المعاليا.

المطلب الرابع: العلوم التي تناولت آداب الحوار بالبحث

إن آداب الحوار تتنازعه علوم شتى، وذلك لما له من أهمية وارتباط بعدد من القضايا، ومن هذه العلوم التي تناولته ما يلي:

١- علم الجدل

هو من أول العلوم التي تناولت آداب الحوار تحت (آداب الجدل) وذلك لما بين الجدل والجدال والمجادلة والحوار والمناظرة والمحاجة من اتصال،

وأكثر ما يقال في آداب الحوار الآن مقتبس من كتب الجدل؛ مثل

«الكافيــة في الجدل لإمــام الحرمين»، و«الملخص في الجــدل للشيرازي[١]»، و«المعونة» له أيضاً، و«المنهاج في ترتيب الحجاج للباجي»، و «الجدل (صناعة الجدل على طريقة الفقهاء) لابن عقيل الحنبلي»، و«الإيضاح لقوانين الاصطلاح لابن الجوزي[٢]».

٢– علم أصول الفقه

عُنِي الأصوليّون بآداب الحوار «آداب الجدل»؛ وذلك لما لتلك الآداب من ارتباط بالاعتراضات الموجهة إلى الأدلة الشرعية من كتاب وسنة وإجماع وقياس، واستصحاب حال، واستصلاح، وقول صحابي، وشرع مَنْ قبلنا..

فإن كثيراً من العلماء جعل تلك الأسئلة والاعتراضات موجهة إلى تلك الأدلة كما فعل ابن الجوزي في الإيضاح، وابن عقيل في الجدل.

والأصوليون لم يوردوا في كتبهم إلا الأسئلة أو الاعتراضات الواردة على القياس باعتبار أنها مكملة للقياس ولا يتم الاستدلال بالقياس إلا بعد معرفتها والجواب عنها، ومكمِّل الشيء منه[٣].

وعلى أثر ذكرهم لتلك الأسئلة ذكروا (آداب الجدل) المسمّاة الآن

(١) هو: إبراهيم بن علي بن يوسف، أبو إسحاق الشيرازي، إمام الشافعية في وقته له مصنفات كثيرة منها: اللمع في أصول الفقه وشرحه، والتبصرة في الأصول والملخص والمعونة كلاهما في الجدل، توفي ٤٧٦هـ، أنظر ترجمته في: (طبقات الشافعية للسبكي ٨٨/٣ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٣٨/١)

(٢) هو: يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي الحنبلي له مصنفات كثيرة منها: الإيضاح لقوانين الاصطلاح توفي سنة ٦٥٦هـ، انظر ترجمته في (ذيل طبقات الحنابلة ٢٥٨/٢ وسير أعلام النبلاء ٣٧٢/٢٣)

(٣) انظر البحر المحيط ٦/٥ والتحبير شرح التحرير ٣٥٤٥/٧.

(آداب الحوار) وممن ذكرها:

١- الخطيب البغدادي في كتابه (الفقيه والمتفقه ٢/٢٥ – ٣٨).

٢- ابن عقيل الحنبلي في كتابه (الواضح ١/٥٠٧ – ٥٣٠).

٣- ابن مفلح(١) في (أصوله ٣ / ١٤١١ – ١٤٢٨).

٤- الزركشي(٢) في كتابه (البحر المحيط ٥/٣٦٥ – ٣٦٦).

٥- المرداوي في كتابه (التحرير وشرحه تحبير التحرير ٧/٣٦٩٤ – ٣٧٣٦).

٦- الفتوحي(٣) في شرح الكوكب المنير (٤ / ٣٥٩ – ٣٩٦).

٣- علم الدعوة

عني المتخصصون في مجال الدعوة في العصر الحديث بموضوع الحوار باعتباره طريقاً مهماً، وأسلوباً فعّالاً في إقناع الآخرين، فبحثوه بهذا الاعتبار وقد صدر في هذا المجال عدة كتب منها:

١- في أصول الحوار من إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٢- أصول الحوار وآدابه في الإسلام للدكتور صالح بن حميد.

٣- قواعد ومنطلقات في أصول الحوار للدكتور عبد الله بن ضيف الله

---

(١) هو: محمد بن مفلح بن محمد بن مُفَرِّج الراميني المقدسي الحنبلي له مؤلفات كثيرة منها: الفروع، والأصول، توفي سنة ٧٦٣هـ انظر ترجمته في: (الجوهر المنضد ص ١١٢).

(٢) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله، الزركشي، الشافعي له مؤلفات كثيرة منها: البحر المحيط في أصول الفقه، وتشنيف المسامع شرح جمع الجوامع توفي سنة ٧٩٤هـ انظر ترجمة في (طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/١٦٧ ومعجم المؤلفين ٩/١٧١).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي من مؤلفاته:شرح الكوكب المنير، توفي سنة ٩٧٢هـ انظر ترجمته في: (النعت الأكمل ص ١٤١، ومعجم المؤلفين ٨/٢٧٦).

الرحيلي.

كما بحث ضمن مؤلفات دعوية مثل ((كيف ندعو الناس لعبد البديع صقر))، ((ومواقف الداعية لعبد الله علوان)) وغيرها.

٤– علم الكتاب والسنة

وأعني بذلك التخصصات العلمّية التي تعنى بعلوم القرآن والتفسير، والسنة وفقهها وقد عني هؤلاء بدراسة الآيات والأحاديث التي ورد فيها حوار وبينوا من خلال ذلك الآداب والضوابط الواردة في المحاورات الواردة في الكتاب والسنة ومِنْ هذه الأبحاث في هذا المجال:

١– مناهج الجدل في القرآن الكريم للدكتور زاهر الألمعي.

٢– الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ليحيى الزمزمي.

٥– العلاقات الإنسانية العامَّة.

الحاجة إلى آداب الحوار عامّة سواء كان ذلك في مقام المجادلة والمحاورة العلمية أو في مقام المحاورة السياسية، أو الاقتصادية أو بين الإنسان وأولاده وأقاربه وأهله، فمن هنا عنى بها كثير من الناس المهتمون بالعلاقات العامّة.

مثل كتاب (كيف تكسب الأصدقاء) لدايل كارينجي.



المبحث الثاني: قضايا ذات أهمية في الحوار

فيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أقسام الحوار وبيان مشروعيته

بما أن الحوار والجدال كما تقررت سابقاً يتفقان في المعنى العام فإن أقسام الحوار هي أقسام الجدال التي ذكرها العلماء سابقاً وقد قسم العلماء الجدال إلى قسمين هما أقسام الحوار المقصود الآن[١]:

القسم الأول: الجدال المحمود

وهو ما كان بعلم ولنصرة الحق، واتقى العبد فيه ربه؛ فهذا القسم قد أمر الله به، وفعله الرسول ﷺ والصحابة ومَنْ بعدهم إلى عصرنا هذا قال الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾[٣].

وغير ذلك من الآيات التي ورد فيها هذا النوع من الجدال تارة بلفظ الاحتجاج وتارة بإيراد ما دار بين الأنبياء وأقوامهم مِنْ أقوال في مقام المجادلة والمناظرة والمحاورة.

القسم الثاني: الجدال المذموم وهو أنواع[٤]:

١- الجدال بغير علم:

---

(١) انظر الفقيه والمتفقة ١/٢٣٢ – ٢٣٢.

(٢) سورة النحل آية: ١٢٥.

(٣) سورة العنكبوت آية: ٤٦.

(٤) انظر الفقيه والمتفقه ١/٢٣٣، وجامع بيان العلم ٢/٩٢ ومناهج الجدل في القرآن ص ٦٣، والرد على المخالف ص ٤٩.

قال الله تعالى: ﴿ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجُّون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾(١).

٢- الجدال لنصرة الباطل بالشغب والتمويه

قال تعالى: ﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب﴾(٢).

٣- الجدال والمراء في القرآن.

وهو الجدال المفضي إلى إنكار القرآن والشك فيه.

٤- الجدال والمراء في الله – جل ثناؤه – في صفاته وأسمائه.

قال ابن عبد البر: ((ونهى السلفُ – رحمهم الله – عن الجدال في الله – جلَّ ثناؤه – في صفاته وأسمائه، وأمّا الفقه فأجمعوا على الجدال فيه والتناظر، لأنه علم يحتاج فيه إلى رد الفروع إلى الأصول للحاجة إلى ذلك، وليس الاعتقادات كذلك، لأن الله – عز وجل – لا يوصف عند أهل السنة والجماعة إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو أجمعت الأمة عليه، وليس كمثله شيء فيدرك بقياس أو بإنعام نظر، وقد نهينا عن التفكر في الله، وأمرنا بالتفكر في خلقه الدال عليه))(٣).

المطلب الثاني: الحالات التي لا يحسن فيها الحوار

علمنا – مما تقدم – أهمِّيَّة الحوار وما يحققه من المصالح، بيد أنّ ذلك الحوار لا يكون مناسباً في بعض الحالات، وذلك حين يشعر المرء أن الحوار لا يحقق تلك

(١) سورة آل عمران آية: ٦٦.

(٢) سورة غافر آية: ٥.

(٣) جامع بيان العلم ٩٢/٢.وابن عبد البر هو: يوسف بن عمر بن عبد البر النمري، الحافظ شيخ علماء الأندلس صاحب المصنفات الكثيرة منها: التمهيد، والاستذكار، والاستيعاب توفي سنة ٤٦٣هـ انظر ترجمته في: (الديباج المذهب ص ٣٥٧).

المصالح أو يجر إلى مفاسد، فعليه حينئذ أن يمتنع منه، ومن تلك الحالات:

١- إذا كان مَنْ يطلُبُ المحاورةَ متعنتاً لا يريد الحق.

فإنه لا فائدة من محاورة مثل هذا قال إمام الحرمين: «وعليك أن لا تفاتح بالمناظرة مَنْ تعلمه متعنتاً، لأن كلام المتعنت ومَنْ لا يقصد مرضاة الله في تعرّف الحق والحقيقة بما تقوله يورث المباهاة والضجر وحُزن القلب، وتعدي حدود الله سبحانه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[1].

قال ابن مفلح «ومن بان له سوء قصد خصمه فيتوجه في تحريم مجادلته خلاف كدخول مَنْ لا جمعة عليه مع من تلزمه: لنا فيه وجهان»[2].

٢- إذا كان مَنْ يطلب المحاورة غير ملتزم بآداب الحوار.

قال الباجي: «ولا يناظر مَنْ لا ينصف من نفسه، ولا مَنْ عادته السَفه في الكلام، ولا مَنْ عادته التفظيع، فإنه لا يستفيد من كلامه فائدة»[3].

وقال ابن عقيل في بيان مَنْ لا يُناظَر – «أو يكون كثير الشغب، ظاهر السفاه والغضب محتد الطبع...»[4].

وقال في الواضح «وإذا كان الخصم معروفاً بالمجون في الجدل، وقلة الاكتراث بما يقول وما يقال له، ليس غرضه إقامة الحجة، ولا نصرة ديانة، وإنما يريد المغالبة والمباهاة، وأن يقال: علا قِرنَه وغلب خصمه، فينبغي أن يجتنب وتحذر مكالمته فليس يحصل بمناظرته دينٌ ولا دنيا، وربما أورد على خصمه ما يخجله ولا يستحسن مكافأته عليه، فينقطع في يده، ويكون في انقطاعه فتنة لمن حضره»[5].

---

(١) الكافية ص ٥٣٢.

(٢) أصول ابن مفلح ١٤١٦/٤، وانظر الوجهين المشار إليهما في: المغني ١٦٤/٣.

(٣) المنهاج ص ١٠.

(٤) الجدل ص ٢٤٤.

(٥) الواضح ٥٢٠/١.

٣- في حالة الخوف أو الجوع والعطش وكل ما يكدر الفهم، ويشوش الفكر:

قال إمام الحرمين: ((وإياك والكلام في مجالس الخوف والهيبة، فإنك عند ذلك في حراسة الروح على شغل من حراسة المذهب ونصرة الدين))[١].

وقال الباجي: ((ولا يناظر في حال الجوع والعطش، ولا في حال الخوف والغضب، ولا في حال يتغيّر طبعه، ولا يتكلم في مجلس تأخذه فيه هيبة، ولا بحضره من يزري بكلامه؛ لأن ذلك كله يشغل الخاطر ويقطع المادة))[٢].

وقال إمام الحرمين ((وتوق في الكلام مجلس صدر هيبته تقطع خاطرك وتكدّر قريحتك فلن تجتمع الهيبة وصحة القريحة في قلبٍ بحال؛ لأن الهيبة مقرونة بالخيبه وله قيل: مَنْ هاب خاب))[٣].

قال القحطاني في نونيته[٤]:

واحذر مناظرةً بمجلس خيـــفةٍ حـــتى تُبدّل خـــيفةٌ بأمـــان
ناظر أديباً منصفاً لك عاقـــلاً وانصفه أنت بحسب ما تريان
ويكونُ بينكما حكيمٌ حاكمـــاَ عـــدلاً إذا جئـــتاه تحتكمان

٤- في المجالس التي لا إنصاف فيها:

قال الجويني:((وتجنب مجلس صَدْر لا يسوي بين الخصوم في الإقبال والاستماع وإنزال كلٍ منْزلته ورتبته، فإن الكلام بين يدَي مثله سخفٌ ودناءة واحتمال الذُلِّ والصَغار إذا رضيت به، ومورث للغمِّ والغضب إذا لم ترض))[٥].

(١) الكافية ص ٥٣٠.
(٢) المنهاج ص ١٠ وانظر الجدل لابن عقيل ص ٢٤٣ وما بعدها.
(٣) الكافية ص ٥٣١، وانظر الواضح لابن عقيل ٥٠٩/١.
(٤) نونية القحطاني ص ١٤٠.
(٥) الكافية ص ٥٣١.

قال الإمام مالك: ((ذلٌّ وإهانة للعلم إذا تكلم الرجل بالعلم عند مَنْ لا يطيعه))[1].

وقال الخطيب: ((وينبغي أن لا يتكلم بحضرة مَنْ يشهد لخصمه بالزور أو عند من إذا وضحت لديه الحجة دفنها، ولم يتمكن من إقامتها، فإنه لا يقدر على نصرة الحق إلا مع الإنصاف وترك التعنت والإجحاف))[2].

وقال ابن عقيل: ((واحذر المحافل التي لا إنصاف فيها في التسوية بينك وبين خصمك في الإقبال والاستماع، ولا أدب لهم يمنعهم من التسرع إلى الحكم عليك، ومن إظهار العصبية لخصمك))[3].

٥- مجالس اللهو واللغو

فإن الحوار في مثل هذه المجلس ضياع للوقت، وإهدار للجهد قال إمام الحرمين: ((وتوق مجالس الصدور الذين قصدهم بما يسمعون التلهي لا تمييز الحق عن الباطل وابتغاء نصيحة الله، ونصيحة رسوله ﷺ في الدين وتبين الحق ومعرفته فإن فيه أقل شيء مجالسة من لا يحسن بأهل العلم والدين مجالسته))[4].

وقال ابن عقيل: ((اعلم أنه لا ينبغي أن يُتكلَّمَ في الجدل بحضرة مَنْ دأْبُه التَلَهِّي والهُزْءُ والتشفي لعداوةِ بينه وبين الخصم، ولا إذا كان متحفظا للمساويء مترصداً لها، والتحريف للقول، والتزيد فيه بما يفسده، والمباهتة، فإنّ الكلام مع هذا وبمحضر منه، يعرض للهُجنة والخروج عن الطريقة والديانة، ومتى لم تكن المجالس محتشمة تُقصي سفه السفيه وإدغال المدغل، كثر الشغب والتعدي،

(١) الفقيه والمتفقه ٢/٢٧ – ٢٨.

(٢) الفقيه والمتفقه ٢/٢٧ – ٢٨.

(٣) الواضح لابن عقيل ١/٥٠٩.

(٤) الكافية ص ٥٣١.

واستطال السفيه، وتضاءل العالم، وزالت الفائدة ولم يحصل المقصود»[١].

٦- الحوار في المسلّمات والبدهيات

فإن المجادلة فيها مكابرة لا تصح ولا تقبل.

٧- إذا كان مَنْ يطلب الحوار جاهلاً ليس أهلاً للنظر.

فإن هذا يكون مسترشداً وسائلاً لا محاوراً ومناظراً

قال ابن عقيل: «فمن شروطه – أي الجدل – أن لا يتجادل إلا النظيران، ومَنْ لا يكون نظيراً فإنما هو مسترشد وسائل»[٢].

قال إمام الحرمين: «واعلم أن أهل النظر على طبقات:

فقوم: حقهم الاجتهاد في التعلم ممن فوقهم فهؤلاء يجب أن يكونوا سائلين لا مسئولين، وقوم: توسطوا في العلم ولم يبلغوا مبلغ الفتاوى فهؤلاء تارة يسألون وتارة يُسألون وقوم: تبحروا في العلم وبلغوا مبلغ المقالة والفتوى فهؤلاء هم الذين لا يَسألون ويجب أن يكونوا أبداً مسئولين، وقوم دأبهم التطفل في المناظرة يستنكفون عن السؤال لقصورهم فيه ولم يبلغوا مبلغ أن يُسألوا، وربما لا يفهمون أكثر ما يجري ينتظرون فرصة أحد الخصمين على الآخر فيأخذون في الشغب والصياح إيهاماً منهم لمن حضر المجلس من العوام وأهل النقص أنهم من جملتهم، وهم صفر من صناعتهم، فهؤلاء لا يعدّون من جملة أهل الجدل والنظر»[٣].

٨- إذا علم المرء من نفسه عدم العلم والإحاطة بموضوع الحوار.

فإن الواجب عليه حينئذ أن يترك الحوار لئـــلا يجادل بغير علم قال الله

(١) الواضح ١/٥٢٦، والتحبير شرح التحرير ٧/٣٧١٩.

(٢) الجدل ص ٢٤٣.

(٣) الكافية ص ٥٥٩.

تعالى: ﴿ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجّون فيما ليس لكم به علم﴾[1].

قال شيخ الإسلام: «وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كما ينهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجاً قوياً من علوج الكفار؛ فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة»[2].

ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نضع شروطاً للحوار هي:[3]

أولاً: الإخلاص وقصد الحق، ثانياً: العلم، ثالثاً: استواء المتحاورين في الأمن والصحة والسلامة، رابعاً: الاتفاق على أصل يرجع إليه عند التنازع، خامساً: الالتزام بآداب الحوار، سادساً: أن تكون مسألة الحوار من المسائل القابلة للخلاف وليست من المسلمّات والبدهيات.

المطلب الثالث: حوار الحضارات

نشطت في هذا العصر دعوة (حوار الحضارات) تحت شعارات متعددة وغير خافٍ تزامن هذه الدعوة مع ما يواجهه المسلمون من محن وبلاء وما يوجّه إليهم من تُهم وافتراءات.

وهذه الدعوة على خطورتها وما تحمله من أبعاد دينيّة وسياسية فإنها تفقد أبسط مقومات الحوار على ما تقدم فهي تتم بين طرفٍ يملك القوة المادّية، متعنتٍ، تحميه قوة ضاربة، وطرف آخر لا حول له ولا قوة إلا ترديد الاعتراف بذلك الطرف القوي والإشادة بحضارته، ومحاولة التنصل من بعض المبادئ التي لا يرتضيها خصمه، وإنْ دافع فدفاعه ضعيف لا يقدم ولا يؤخر.

---

(١) سورة آل عمران آية ٦٦.

(٢) درء تعارض العقل والنقل ١٧٣/٧.

(٣) انظر الجدل ص ٢٢٤، وانظر الحوار آدابه وضوابطه ص ٧٢ وما بعدها.

وتلك الحوارات ينطبق عليها ما ذكرناه في الحالات التي لا ينبغي فيها الحوار، حيث مجالس الخوف، وعدم الإنصاف والتعنت، وسياسة العصا والجزرة كما يقال، وعلى كلٍ فإن لهذه الحوارات عدة اتجاهات من أهمها:[1]

أولاً: اتجاه التقريب؛ وهو الاتجاه السائد، والمستمد من مقررات المجمع الفاتيكاني الثاني ويمثل معظم المحاولات العالميّة والإقليمية والمحليّة التي يتواضع عليها المتحاورون؛ وأبرز معالمه:

١– اعتماد «إيمان» الطرف الآخر، وتسويغه، وإن لم يبلغ الإيمان التام الذي يعتقده هو.

٢– الاعتراف بقيم الآخر، واحترام عقائده وشعائره، وعدم تخطئته أو تضليله أو تكفيره.

٣– تجنب البحث في المسائل العقدية الفاصلة للحفاظ على استمرارية الحوار.

٤– الدعوة إلى معرفة الآخر كما يريد أن يعرف، ورفع الأحكام المسبقة.

٥– نبذ (التلفيقية) و (التوفيقيه) واحتفاظ كل طرف بخصائصه.

٦– تجنب دعوة الآخر ومحاولة اجتذابه.

٧– إبراز أوجه التشابه والاتفاق، وإقصاء أوجه التباين والافتراق.

٨– الدعوة إلى نسيان الماضي التاريخي، والاعتذار عن أخطائه والتخلص من آثاره.

٩– التعاون على تحقيق القيم المشتركة.

١٠– تبادل التهاني والزيارات والمجاملات في المناسبات الدينية المختلفة.

ثانياً: اتجاه التوحيد؛ وهو اتجاه يستصحب معظم الخصائص السابقة لدى

(١) البيان العدد ١٨٤ ذو الحجة ١٤٢٣ (الحوار الإسلامي النصراني د.أحمد القاضي ص٢٤).

دعاة التقريب؛ ويزيد عليها ما يلي:

١- اعتقاد صحة جميع المعتقدات[١] ، وصواب جميع صور العبادات.

٢- الاشتراك في صلوات وممارسات وطقوس مشتركة ويمثل هذا الاتجاه غلاة الصوفية قديماً كابن عربي[٢] وابن الفارض[٣] والحلاّج[٤] وحديثاً بعض المتمسلمين الأوربيين مثل (روجيه جارودي).

و(فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحيّة) المنبثقة عن (دير سيننكا) في فرنسا ومجمع (سويود) في إندونيسيا، وفروعه في ثمانين دولة.

ثالثاً: اتجاه التلفيق؛ وهو اتجاه يهدف إلى تشكيل دين جديد ملفّق من أديان وملل شتى، ودعوة للآخرين للانخلاع من أوضاعهم السابقة، واعتناق دين مهجن، ويمثل هذا الاتجاه قديماً (البهائية)[٥] وحديثاً (المونية)[٦] التي يعتنقها

---

(١) انظر: فصوص الحكم ص ٢١٠ – ٢١١ نقلاً عن الفكر الصوفي لعبد الرحمن عبد الخالق ص ٧٣.

(٢) هو: محي الدين أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الطائي الحاتمي المرسي الصوفي توفي سنة ٦٣٨هـ انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء ٤٩/٢٣).

(٣) هو: عمر بن علي بن مرشد الحموي ثم المصري صاحب الاتحاد انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ٣٦٨/٢٢).

(٤) هو: الحسين بن منصور بن مَحْمي الفارسي الصوفي، اشتهر بالحلول والزندقة قتل سنة ٣٠٩هـ (سير أعلام النبلاء ٢١٣/١٤، وطبقات الصوفية ص ٣٠٧).

(٥) البهائية: حركة نشأت سنة ١٢٦٠هـ تحت رعاية الاستعمار الروسي، واليهوديّة العالميّة، والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلاميّة، لهم معتقدات فاسدة يقولون بالحلول والاتحاد، والتناسخ، وغير ذلك، انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٦٣ وما بعدها.

(٦) المونية: حركة مشبوهه تدعو إلى توحيد الأديان وصهرها في بوتقة واحدة ذات أفكار =

أكثر من ثلاثة ملايين شخص في العالم وتعقد مؤتمرات للحوار باسم (المجلس الأعلى للأديان).

المطلب الرابع: قواعد وأصول عامة في الحوار[(١)]

القاعدة الأولى:

تخلي كل من الفريقين المتحاورين حول موضوع معين عن التعصب لوجهة نظره السابقة والاستعداد للبحث عن الحقيقة، والأخذ بها عند ظهورها.

القاعدة الثانية:

تقيد كل من الفريقين المتحاورين بالقول المهذب البعيد عن كل طعن أو تجريح أو هزء أو سخرية، أو احتقار لوجهة النظر التي يدعيها أو يدافع عنها مَنْ يحاوره قال الله تعالى: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[(٢)].

﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾[(٣)].

القاعدة الثالثة:

التزام الطرق المنطقية السليمة لدى المناظرة والحوار ويدل على هذه القاعدة عموم الأمر بالجدال بالتي هي أحسن.

ومن التزام الطرق المنطقية السليمة ما يلي:

= منحرفة كفرية، انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص ٤٩١ – ٤٩٦).

(١) انظر ضوابط المعرفة ص ٣٧٣ – ٣٧٩، أصول الحوار لابن حميد ص ١٤.

(٢) سورة النحل آية ١٢٥.

(٣) سورة العنكبوت آية ٤٦.

أولاً: تقديم الأدلة المثبتة أو المرجحة للأمور المدعاة.

ثانياً: إثبات صحة النقل للأمور المنقولة المروية.

ومن ذلك أخذ علماء فن ((أدب البحث والمناظرة)) قاعدهم المشهورة التي يقولون فيها ((إن كنت ناقلاً فالصحة، أو مدعياً فالدليل)).

القاعدة الرابعة:

ألا يكون المناظر ملتزماً في أمر من أموره بضد الدعوى التي يحاول أن يثبتها فإذا كان كذلك كان حاكماً على نفسه بأن دعواه مرفوضة من وجهة نظره كما في قول المشركين ﴿وقالوا مالِ هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾[1].

مع أنهم يعتقدون رسالة كثير من الرسل السابقين كإبراهيم وعيسى – عليهما السلام – ولذا أسقط الله هذه الدعوى بقوله: ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾[2].

القاعدة الخامسة:

ألا يكون في الدعوى أو الدليل الذي يقدمه المناظر تعارض أي لا يكون بعضه ينقض بعضاً كما قال فرعون لموسى – عليه السلام– ﴿وقال ساحر أو مجنون﴾[3].

والسحر والجنون لا يجتمعان لأن الشأن في الساحر العقل والفطنة والذكاء أما المجنون فلا عقل له وقول الله حكاية عن الكفار﴿وان يروا آية يعرضوا

(١) سورة الفرقان آية: ٧.

(٢) سورة الفرقان آية: ٢٠.

(٣) سورة الذاريات آية ٣٩.

﴿ويقولوا سحر مستمر﴾[١] والمستمر لا يكون سحراً، والسحر لا يكون مستمراً.

القاعدة السادسة:

ألا يكون الدليل الذي يقدمه المناظر ترديداً لأصل الدعوى فإذا كان كذلك كان ترديداً وإعادة للدعوى بصيغة ثانية.

القاعدة السابعة:

عدم الطعن في أدلة المناظر إلا ضمن الأصول المنطقية أو القواعد المسلم بها.

القاعدة الثامنة:

إعلان التسليم بالقضايا والأمور التي هي من المسلمات الأولية أما الإصرار على إنكار المسلمات فهو مكابرة قبيحة، ومماراة منحرفة عن أصول المناظرة والمحاورة السليمة.

القاعدة التاسعة:

قبول النتائج التي توصل إليها الأدلة القاطعة أو الأدلة المرجحة إذا كان الموضوع مما يكفي فيه الدليل المرجح.

وإلا كانت المناظرة من العبث الذي لا يليق بالعقلاء.



(١) سورة القمر آية: ٢.

المبحث الثالث: آداب الحوار

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية المعرفة بآداب الحوار والخلفيات المؤثرة في ذلك

١- أهمية المعرفة بآداب الحوار

لا شك أن معرفة الآداب التي يجب أن يتأدب بها المحاور أو المجادل تجعل الحوار مثمراً محققاً للمصالح المرجوة منه، وتجعله منضبطاً بعيداً عن الخلط والخبط.

قال إمام الحرمين: «وأحسن شيء في الجدال: المحافظة من كل واحدٍ من المتجادلين على أدب الجدل، فإن الأدب في كل شيء حليته فالأدب في الجدل يزين صاحبه، وترك الأدب فيه يزري به ويشينه، ومعظم الأدب في كل صناعة: استعمال ما يختص بها، والاشتغال بما يعود نفعه إلى تقويمها والإعراض عما لا يعود بنفع إليها...»[1].

وقال ابن عقيل: «وللجدل شروط وآداب إن استعملها الخصم وصل إلى بغيته وإن لم يستعملها كثر غلطه، واضطرب عليه أمره»[2].

وقبل أن نتكلم عن آداب الحوار التي ذكرها العلماء نتكلم عن الخلفيات المؤثرة في الالتزام بآداب الحوار لتكتمل الصورة من جميع جوانبها.

٢-الخلفيات المؤثرة في الالتزام بآداب الحوار

من المعلوم أن الالتزام بآداب الحوار يؤثر فيه عدة أمور منها: طبيعة المحاور، وعقيدته، وعلمه، وبيان ذلك فيما يأتي:

(١) الكافية ص ٥٣٨.

(٢) الجدل لابن عقيل ص ٢٤٣.

أولاً: طبيعة المحاور: من المعلوم أن النّاس يتفاوتون فيما جبلهم الله عليه من أخلاق وصفات من حلم وأناة، أو عجلة وغضب، أو جبن وشجاعة، كما أنهم يتباينون فيما وهبهم الله إياه من كمالات وقدرات وأفهام من ذكاء وفطنة وضدهما.

وغير خاف ما لتلك الطبيعة البشرية من أثر في الحوار في أسلوبه ونتائجه.

ثانياً: عقيدة المحاور ودينه: لعقيدة المحاور أهمية كبيرة في سير الحوار وطريقته والقبول بنتائجه وقد ميّز الله المسلم عن غيره بصفات عظيمة وآداب جليلة لها أثرها البالغ في نجاح الحوار والالتزام بآدابه حتى إن بعض العلماء يرى أنّ مَنْ التزم بآداب الإسلام العامّة لم يحتج إلى أن يتعلم أدب شيء غيره.

قال ابن عبد البر: ((بلغني أن إسماعيل بن إسحاق[1] قيل له: لو ألفت كتاباً في آداب القضاة، فقال: وهل للقضاة أدب غير أدب الإسلام ؟))[2].

ولا شك أنه أصابَ كبد الحقيقة بهذا الكلام، فإن مَنْ تأدّب بآداب الإسلام أغناه ذلك عن كل شيء، لأن المسلم ليس عنده ازدواجيّة بحيث يتحلى بتلك الصفات في موقف وينسلخ منها في موقف آخر.

ولنستعرض جملة من الصفات والآداب التي ينبغي للمسلم أن يتحلى بها وأثر ذلك في مجرى الحوار ومساره، فمن ذلك:

١– الإخلاص؛ إنّ الإخلاص أعظم صفات المسلم، فالمسلم يعلم أنه لا يثاب على قول ولا عمل حتى يكون خالصاً لله لقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»[3] ولقوله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «مَنْ عمل عملاً أشرك معي فيه

(١) هو: أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الجهضمي الأزدي انظر ترجمته في: (الديباج المذهب ص ٩٣).

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/١٤٦، وانظر الديباج المذهب ص ٩٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب بدء الوحي – باب كيف بدء الوحي – حديث =

غيري تركته وشركه»[1]وقوله ﷺ : «لا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه»[2].

فحين ينطلق المؤمن مِنْ هذا المبدأ في حياته كلها ومنها العلم، والحوار، فإنه لا يفعل ذلك مراءاة للناس، ولا تقرباً لأحد، ولا لغرض من أغراض الدنيا وإنما يعمل ما يعمل لوجه الله.

٢- الصدق؛ ومن صفات المسلم الصدق امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾[3]، ولقوله ﷺ «عليكم بالصدق»[4] وقوله: «الصدق طمأنينة والكذب ريبة»[5].

فهل يتصور منه إذا اتصف بذلك أن يكذب على أحدٍ أو أن يتقول عليه ما لم يقل وهو يعلم قول النبي ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»[6].

٣- الحلم والصبر وكظم الغيظ؛ قال الله تعالى:﴿والكاظمين الغيظ والعافين

= (١) ٩/١ ومسلم في صحيحه – كتاب الإمارة – باب قوله – صلى الله عليه وسلم –: إنما الأعمال بالنيات – حديث (١٩٠٧) ١٥١٥/٣.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الزهد والرقائق – باب من أشرك في عمله حديث (٤٦) ٢٢٨٩/٤.

(٢) أخرجه النسائي في سننه – كتاب الجهاد – حديث (٣١٤٠) ٢٥/٦.

(٣) سورة التوبة آية: ١١٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – باب قوله تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله...﴾.حديث (٦٠٦٤) ٥٠٧/١٠، ومسلم في صحيحه – كتاب البر والصلة والآداب – باب قبح الكذب وحسن الصدق – حديث (٢٦٠٧) ٢٠١٤/٤.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٢٠٠/١، والترمذي في سننه – كتاب صفة القيامة – حديث (٢٥١٨) ٦٨٨/٤.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه – باب النهي عن الحديث بكل ما سمع – حديث (٥) ١٠/١.

عن الناس والله يحب المحسنين﴾[١]، وقال النبي ﷺ لأشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة»[٢].

وأثر ذلك في الصبر على المحاور والحلم عليه غير خاف في نجاح الحوار، وكسب وده، قال الله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾[٣].

٤- الورع وخوف الله

يتمثل ذلك في ابتعاد المسلم عن كل ما من شأنه أن يجر إلى الإثم والوقوع في أعراض الناس والنيل منهم.

٥- حب الخير للآخرين

إن المسلم يمتثل قوله صلى الله عليه وسلم:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[٤].

فيكون حواره محبة ونصيحة وشفقة على أخيه المسلم، وإنقاذا له من الهلاك، لأنه يحب لنفسه السلامةَ من كل إثم فيحب لإخوانه ذلك.

وهذا له تأثير في الترفق في الخطاب والتلطف في الكلام.

٦- العدل والإنصاف

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٣٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب الأمر بالإيمان بالله حديث (٢٥، ٢٦) ٤٨/١.

(٣) سورة فصلت آية: ٣٤، ٣٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الإيمان – باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث (١٣) ٥٦/١.

قال تعالى:﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾[1].﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان...﴾[2]، ﴿ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾[3].

فترى المسلم منصفاً للآخرين ولو كانوا أعداءً، فهو بإنصاف مناظره ومحاوره المسلم أولى وأحرى.

٧- احترام الآخرين؛ قال رسول الله ﷺ: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»[4]، فالاحترام سمة من سمات تعامل المسلم مع الآخرين، وإنزال الناس منازلهم ومخاطبتهم بما يليق بهم من أوجه الخطاب.

٨- عفة اللسان؛ إن المسلم يعلم أن قوله من عمله، وأنه مسئول عن ألفاظه، ومحاسب عليها كما قال الله سبحانه:﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾[5]، وقال النبي ﷺ: «ليس المؤمن بالطعّانِ ولا اللعانِ ولا الفاحشِ ولا البذيء»[6].

وما أعظم أثر هذا في سير الحوار، واستعمال الألفاظ الحسنة، والعبارات المناسبة

٩- تعظيم الحرمات؛ قال تعالى:﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾[7].

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٥٢.

(٢) سورة النحل آية: ٩٠.

(٣) سورة المائدة آية: ٨.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب البر والصلة - باب تحريم ظلم المسلم واحتقاره - حديث (٢٥٦٤) ١٩٨٦/٤.

(٥) سورة ق آية: ١٨.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه - كتاب البر والصلة - باب ما جاء في اللعنة - حديث (١٩٧٧) ٣٥٠/٤.

(٧) سورة الحج آية: ٣٠.

وقال رسول الله ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»[(١)].

وكمْ مِنْ فتنة ثارت بسبب انتهاك الحرمات من الدماء والأموال والأعراض.

والمؤمن حين يعظّم هذا المبدأ فلن يكون في حواره إلا معظماً للحرمات متجنباً للطعن في الأعراض.

ثالثاً:علم المحاور؛ لا شك أن لأهل العلم صفات خاصة تميزهم عن سائر الناس قال الله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾[(٢)]، فهم أهل خشية الله، وأعلم الناس بما يجب عليهم، وأعظم الناس التزاماً بما أمر الله به من أوامر، وأعلم الناس بوضع الأدلة مواضعها وما يقبل منها وما يرد، وأعمق الناس فهماً، وأقلهم تكلفا، وأكثرهم إدراكاً للمصالح والمفاسد، وانقياداً للحق وتعظيماً له.

وكل هذه الصفات تجعل الحوار مفيداً ومثمراً، ومحققاً لمصالحه بل تجعله حواراً مثالياً.

المطلب الثاني: الآداب التي تراعى قبل الحوار

أولاً: تحديد الهدف؛ لا بد أن يكون الهدف من الحوار واضحاً للمتحاورين لكي يصلا إلى نتائج مثمرة، فتحديد الهدف يساعد على اختيار الوسائل المناسبة لتحقيقه، والأساليب المعينةِ على تحصيله.

وأول هدف يجَب أن يقصده المتحاوران هو الوصول إلى الحقيقة وإظهار

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الحج – باب الخطبة في منى – حديث (١٧٣٩، ١٧٤١) ٣/٥٧٣ وما بعدها، ومسلم في صحيحه – كتاب القسامة – باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض – حديث (٩) ٣/١٣٠٥.

(٢) سورة فاطر آية: ٢٨.

الحق – بعد إخلاص النية لله – وقد شدّد العلماء على مراعاة هذا الهدف.

قال الخطيب البغدادي: ((ينبغي للمجادل أن يقدم على جداله تقوى الله... ويخلص النية بأن يبتغي وجه الله تعالى..وليكن قصده في نظره إيضاح الحق وتثبيته دون المغالبة للخصم))(1).

قال ابن عقيل – بعد كلام في آداب الجدل –: ((ويجعلا – يعني المتجادلين – قصدهما أحد أمرين ويجتهدا في اجتناب الثالث:

فأعلى الثلاثة من المقاصد: نصرة الحق ببيان الحجة، ودحض الباطل بإبطال الشبهة لتكون كلمة الله هي العليا،

ثانياً: الإدمان للتقوّي على الاجتهاد.

والاجتهاد من مراتب الدين المحمودة، وهي رتبة الفتيا فالأولى كالجهاد، والثانية كالمناضلةِ التي يقصد بها التقوّي على الجهاد، ونعوذ بالله من الثالث وهو المغالبة وبيان الفراهة على الخصم والترجح عليه في الطريقة، ومن الله نستمد الإعانة على طلب ما يوافق الشرع، ويطابق الحق، وهو حسبي ونعم الوكيل))(2).

وقال أيضاً: ((وكل جدلٍ لم يكن الغرض فيه نصرةَ الحق، فإنه وبال على صاحبه، والمضرة فيه أكثر من المنفعة...))(3).

وننبه – هنا – إلى تباين أهداف الناس من الحوار فمنهم من يكون قصده الوصول إلى الحق أو إيصال الحق للآخرين ودعوتهم إليه وإقناعهم به.

ومنهم يريد من حواره الانتصار لمذهبه وحزبه، وطائفته وصحبه.

ومنهم من يريد إظهار قدرته وبراعته في الحوار، وثناءَ الناس والحظوة عند

(١) الفقيه والمتفقه ٢/٢٥.

(٢) الواضح لابن عقيل ١/٥١٨، والتحبير شرح التحرير ٧/٣٧٠٦.

(٣) الواضح ١/٥١٧.والتحبير شرح التحرير ٧/٣٧٠١.

محبيه وأتباعه، ومنهم من يريد غير ذلك من أغراض الدنيا الدنيئة و ((كل يعمل على شاكلته)).

وهذا كما أسلفنا – سابقاً – يؤثر في طريقة الحوار، وفي فائدته وثمرته فالذي يريد من الحوار إقناع الآخرين ودعوهم وردهم إلى ما يعتقد أنه حق؛ فإنه يحرص قبل كل شيء على كسب قلوهم؛ لأنه يعلم أن كسب القلوب أهم من كسب المواقف؛ فيسلك لذلك أحسن الطرقِ وأكملها.

بينما الذي يريد غير ذلك إنما يكون حريصاً على كسب الموقف من غير مبالاةٍ بما يحصل بسبب ذلك.

ولا شك أنه في سبيل تحقيق ذلك سيخلّ بآداب كثيرة من شأها أن تؤديَ إلى فقد الحوار قيمته، وتجعله جدالاً عقيماً لا خير من ورائه، يفسد القلوب، ويصد عن الحق، وينفر من الخير.

ثانياً: العلم بالمحاور؛ تتفاوت عقول الناس، وأفهامهم ومستويات ثقافتهم، وطرائق تفكيرهم؛ ولذلك فعلى المحاور أن يعرف محاوره قبل الحوار وذلك من حيث قدرته العلميَّة، وحقيقة مذهبه،والأصول المعتبرة عنده، والظروف المحيطة به.

وكل ذلك يهيئه ويعينه على طريقة الحوار المناسبة والناجعة، ويكشف له كثيراً من الأمور التي تعينه على الإقناع والوصول إلى النتائج الصحيحة.

ولذا قال النبي ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: «إنك تأتي قوماً أهل كتاب»[1].

فبيّن له ﷺ ما عليه المخاطبون من العلم ليتهيأ لذلك.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الزكاة – باب أخذ الصدقة من الأغنياء حديث (١٤٩٦) ٣٥٧/٣ ومسلم – كتاب الإيمان – حديث رقم (٣١) ٥١/١.

قال ابن حجر[1]: ((قوله: ((ستأتي قوماً أهل كتاب)).هي كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها؛ لكون أهلِ الكتاب أهلَ علمٍ في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان))[2].

كما أن العلم بالمحاور يحدد له مناسبة الدخول في الحوار أو الإعراض عنه ابتداءً فإن من النّاس مَنْ لا تنبغي محاورته؛ لعدم جدواها، أو لكونها تجرُّ إلى مفسدة أعظم.

ثالثاً: العلم بالمسألة التي هي موضوع الحوار؛ لا بد أن يكون المحاور على دراية بالمسألة أو الموضوع الذي يريد أن يناقش فيه.

رابعاً: التوجه إلى الله تعالى؛ إن العبد لا غنى له عن ربه – سبحانه – طرفة عين ولا أقل من ذلك فهو في حاجة ماسة إلى عون ربه تبارك وتعالى في كل أمر فمهما بلغ من العلم والذكاء والحرص على الخير فقد لا يحالفه التوفيق، ولا يهتدي إلى الصواب.

إذا كان عون الله للمرء ناصراً   تــهيأ له من كل أمر مراده
وإن لم يكن عون من الله للفتى   فأول ما يجني عليه اجتهاده

فمن هنا وجب عليه اللجوء إلى الله، وسؤاله سبحانه له التوفيق والسداد، وليكثر من قول: «اللهم لا سهلَ إلى ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحَزْنَ إذا شئت سهلاً»[3].

---

(١) هو: أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن على الكناني العسقلاني، الشافعي، الحافظ، له مصنفات كثيرة منها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، والإصابة، توفى سنة ٨٥٢هـ انظر ترجمته في (طبقات الحفاظ ص ٥٢٢).

(٢) الفتح ٣/٣٥٨.

(٣) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة حديث (٣٥١) ص ١٧١ وابن حبان في صحيحه رقم (٢٤٢٧) وهو حديث صحيح.

وليقل «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطرَ السموات والأرض عالمَ الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادكَ فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلفت فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»[1].

ولا شك أن في التوجه إلى الله الإعانة والتوفيق، وانشراح الصدر.

خامساً: الاستعداد لقبول الحق؛ لا بد أن يكون عند المحاور استعداد لقبول الحق، وإلا كان الحوار لغواً، وجدلاً عقيماً، ولا بد أن يوطن نفسه على ذلك، وهذا لا يتأتى – غالباً – إلا ممن جاء إلى ساحة الحوار خالياً من التعصب، والإيحاءات النفسية الضاغطة التي تجعله يصمّ آذانه عن قبول الحق، ولا يستطيع أن يعطي جواباً بقبول الحق حين ظهوره حتى يراجع غيره، فمثل هذا لا فائدة من حواره ومناظرته؛ ولذا اشترط العلماء في المناظر الاجتهاد ورأوا أن المناظرة لا تصح من المقلّد لعدم قدرته على معرفة الحق والأخذ به عند ظهوره.

قال الغزالي[2]: «الثالث – أي من شروط المناظرة المثمرة – أن يكون مجتهداً يفتي برأيه، لا بمذهب الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما، حتى إذا ظهر له الحق من مذهب أبي حنيفة ترك ما يوافق رأي الشافعي، وأفتى بما ظهر له كما كان يفعله الصحابة – رضي الله عنهم – والأئمة، فأمّا مَنْ ليس له رتبة الاجتهاد وهو حكم كل أهل عصر، وإنما يفتي فيما سئل عنه ناقلاً عن مذهب صاحبه، فلو ظهر له ضعف مذهبه لم يجز له أن يتركه فأي فائدةٍ له في المناظرة؟! ومذهبه معلوم، وليس له الفتوى بغيره، وما يشكل عليه يلزمه أن يقول لعل عند

---

(١) أخرجه مسلم ي صحيحه – صلاة المسافرين – باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه حديث (٧٧٠) ٥٣٤/١.

(٢) هو: محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، أبو حامد الشافعي، له مصنفات كثيرة منها: إحياء علوم الدين، والوسيط، والمستصفى، والمنخول توفي سنة ٥٠٥هـ، انظر ترجمته في (طبقات الشافعية للسبكي ١٠١/٤).

صاحب مذهبي جواباً عن هذا...»[1].

سادساً: مراعاة الظروف المناسبة للحوار:[2]؛ إن مما ينبغي أن يراعيه المحاور الظروف التي تحيط به قبل أي حوار هل هي مناسبة للحوار والمناقشة أوْلا؟

وهذه الظروف ثلاثة زمانية ومكانية وشخصية.

فليس كل مكان يحسن فيه الحوار، وليس كل وقت يتناسب مع الحوار، وكذلك الشخص قد يكون في حالة لا تسمح له أن يحاوِرَ أو يحاوَر كحالة الضجر والغضب والحزن...

المطلب الثالث: الآداب التي تراعى أثناء الحوار

أولاً: قلة الكلام؛ ينبغي أن يكون الكلام في المحاورة بقدر الحاجة كما قيل: «خير الكلام ما قلّ ودلّ» قال إمام الحرمين: «ولا تورد من الكلام إلا قدر ما يحتاج إليه وهو نصيحة المشايخ يقولون لأصحابهم: أنفقوا في المناظرات بالمعروف»[3].

وقال: «ولا تعود نفسك الإسهاب والجدال بالباطل والمبادرة إلى كل ما سبق إليه الخاطر واللسان، حتى إذا أورد ما أورد، أو سمع ما سمعه يكون في جميعه على التثبيت والتيقظ؛ فإن الكلام إذا طال واشتمل على الغث والسمين، مجته الآذان، وملته القلوب»[4].

وقال الخطيب: «ويكون كلامه يسيراً جامعاً بليغاً، فإن التحفظ من الزلل

(١) إحياء علوم الدين ١/٤٩ – ٥٠.

(٢) انظر في أصول الحوار ص ٣٢.

(٣) الكافية ص ٥٣٦.

(٤) المصدر السابق ص ٥٣٠.

مع الإقلال دون الإكثار، وفي الإكثار ما يخفي الفائدة، ويضيع المقصود ويورث الحاضرين الملل))[١].

وقال ((وينبغي أن يوجز في سؤاله، ويحدد كلامه، ويقلل ألفاظه، ويجمع فيه معاني مسلمة، فإن ذلك يدل على حسن معرفته))[٢].

قال مجاهد[٣]: ((كانوا يكتفون من الكلام باليسير))[٤].

وعن الأصمعي[٥] قال:((ذكر رجل رجلاً بليغاً فقال ألفاظه قوالب لمعانيه))[٦].

ثانياً: حسن الاستماع والإنصات؛ إنّ مما يقتضيه حسن الاستماع والإنصات

١- الإقبال من المحاور على محدِّثه بوجهه وعدم الانشغال عنه بشيء.

٢- الإنصات لكلامه وعدم مقاطعته أثناء الكلام حتى يأتي على آخر كلامه[٧]، قال الله – تبارك وتعالى – لرسوله ﷺ: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾[٨].

---

(١) الفقيه والمتفقه ٢/٢٨.

(٢) المصدر السابق ٢/٣٣.

(٣) هو: مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي شيخ القراء والمفسرين، مولى السائب، انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩، طبقات المفسرين ٢/٣٠٥).

(٤) الفقيه والمتفقه ٢/٣٢.

(٥) هو: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي الأصمعي البصريّ اللغوي أحد أئمة اللغة، توفي سنة ٢١٦هـ، انظر ترجمته في: (بغية الوعاة ٢/١١٢).

(٦) الفقيه والمتفقه ٢/٣٢.

(٧) انظر: الكافية ص ٥٣٣، والواضح لابن عقيل ١/٥٢٣، والجدل له ص ٢٤٥، والفقيه والمتفقه ٢/٢٢.

(٨) سورة طه آية: ١١٤.

قال الشيرازي: ((ويقبل على خصمه؛ فإنه أحسن في الأدب، ويحسن الاستماع إلى كلامه؛ فربما كان له في كلامه ما يدل على فساده؛ فيكون عوناً له على نظره)) إلى أن قال: ((ولا يداخله في نوبته ويصبر حتى يفرغ من كلامه، فإن المداخلة تذهب بالفائدة، وتدعو إلى الوحشة))[1].

قال ابن عقيل: ((ولا يلغو في نوبته؛ لأن ذلك يعمي عين البصيرة، ويكسر حدّة الخاطر قال سبحانه: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾[2]))[3].

قال أحد الحكماء لابنه: ((يا بنّي تعلّم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام، فإن حسن الاستماع إمهالك المتكلم حتى يفضي إليك بحديثه، والإقبال بالوجه والنظر، وترك المشاركة في حديث أنت تعرفه))[4].

وقال بعضهم: ((الصمت يجمع للرجل خصلتين: السلامة في دينه، والفهم عن صاحبه))[5].

ثالثاً: التأمل في كلام المحاور وحسن الفهم له؛ إن الإنصات إلى حديث المتحدث سبب في فهم كلامه والإطلاع على حقيقة مراده.

ولا يتأتى الجواب على كلام قبل فهمه وإدراك مغزاه؛ إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوره، قال الخطيب: ((ولا يتكلم على ما لم يقع له علمه من كلامه فإن الجواب لا يصح عما لم يفهمه، ولم يتصور مراد خصمه منه[6])) وعن

---

(١) الملخص ورقة ٩/ب وانظر المنهاج للباجي ص ٩.

(٢) سورة فصلت آية: ٢٦.

(٣) الجدل لابن عقيل ص ٢٤٦.

(٤) الفقيه والمتفقه ٢/٣٢.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

ابن وهب قال سمعت مالكاً يقول: ((لا خير في جواب قبل فهم))[(١)]ال إمام الحرمين:((وعليك بمراعاة الخصم وتفهم معانيه على غاية الحد والاستقصاء، فإن فيه أماناً من اضطراب ترتيب فصول الكلام عليك، فيسهل عليك عند ذلك وضع كل شيء في موضعه، وفيه أيضا أمان من تلبيس الخصم والذهاب عن تزويره...))[(٢)]؛ولذا عاب الله الإنكار قبل الفهم، والرد قبل العلم؛ فقال – سبحانه –: ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾[(٣)].

قال الشوكاني[(٤)]: ((إنهم سارعوا إلى تكذيب القرآن قبل أن يتدبروه ويفهموا معانيه وما اشتمل عليه، وهكذا صنع مَنْ تصلب في التقليد ولم يبال بما جاء به من دعا إلى الحق))[(٥)].

وفي فهم كلام المحاور عدة فوائد:

١– اختصار الطريق إلى الجواب.

٢– اختصار الوقت.

٣– إدراك ما في قوله من تناقض.

٤– تحديد ما يحتاج إلى جواب.

قال ابن عقيل: ((وإذا كان الغرض بالجدال إدراك الحق به، وكان السبيل

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الكافية ص ٥٣٥.

(٣) سورة يونس آية: ٣٩.

(٤) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، من مؤلفاته: فتح القدير، وإرشاد الفحول إلى علم الأصول توفى سنة ١٢٥٠هـ انظر ترجمته في (البدر الطالع ٢/٢١٤، والفتح المبين ٣/١٤٤)

(٥) فتح القدير ٢/٤٤٦.

إلى ذلك التثبت والتأمل، وجب على كل واحد من الخصمين استعمالهما وإلا حصل على مجرد التعب مع حرمان الظفر)).

إلى أن قال: ((فإذا كان لا سبيل إلى حل شبهة الخصم إلا بعد إدراكها، فلا بد لخصمه من التأمل لما يأتي به، فإن وقع له معنى الشبهة تمكن من كسرها بما يدخل عليها من الفساد الظاهر والبيان القاهر، وإن لم يقع له راجعه في ذلك إلى أن يستقر الأمر على إظهار أنه قد أورد ما يحتاج إلى حل، أو لم يورد ذلك، فيكون كلامه وإمساكه بحسب ما يظهر من الحال، فهذه طريقة الإنصاف، والتي يحصل له ولخصمه بها الانتفاع))[1].

رابعاً: اتباع المنهج العلمي في رد كلام المحاور؛ إن الالتزام بالمنهج العلمي في الحوار يضفي عليه طابع الجـــدِّيَّةِ، قال إمام الحرمين: ((والذي لا بد في الجدل من المحافظة عليه، والتحصيل فيه، تحصيل المقالة والدلالة، وما تبنى عليه الدلالة وهو أصلها، والإلزام والانفصال، فمتى كان المجيب والسائل على تحصيل ومراعاة في هذه الجملة لم يكن عليهما غيرهما.

وذكرنا أنه لا بد من المحافظة على الغرض المقصود دون الجدل في المسألة وتحصيل النكتة التي عليها مدار المسألة))[2].

ولهذا المنهج العلمي سمات وخصائص أهمها:

١- إثبات المقالة بمعنى صحة نسبة المقولة إلى المحاور.

٢- تحديد نقطة الخلاف، وتحرير محل النزاع.

٣- التركيز على الحجة إثباتاً ونفياً، رداً واستدلالاً فيجعل كلامه منصباً على ذلك.(يذكر ماله وما عليه، يرد الباطل بالحق لا بالباطل).

---

(١) الواضح لابن عقيل ١/٥٢٠ - ٥٢١.

(٢) الكافية ص ٥٤٠.

٤– عدم الخروج عن المسألة موضوع الحوار.

٥– الالتزام بأصول الحوار، وقواعد الاستدلال.

وخلاصة ذلك أنه يجب أن يعنى بماله أثر في الوصول إلى الحقيقة وإظهار الحق ورد الباطل، وينأى عن كل ما من شأنه التأثير سلباً على ذلك، وكل هذا يقتضى من المحاور أن يتجاوز الألفاظ والعبارات لينفذ إلى المعنى المقصود؛ فلا يؤاخذ محاوره بما يعلم أنه لا يقصده من أنواع الزلل ولا يبهر بحسن عبارته وقولها[١].

خامساً: استعمال الحسن الجميل دون التشنيع والتقبيح[٢]؛ إنّ من سموِّ الأخلاق وكرم النفس الإعراض عن لغو القول وقبيح الكلام قال الله تبارك وتعالى: ﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾[٤]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم﴾[٥].

فالحرص على اختيار الكلام الحسن الجميل أثناء الحوار له تأثيره البالغ في نفس المحاور وقبوله للحق وانقياده له، وسبب من أسباب المحبة وصفاء القلوب.

وهذا الأدب الرفيع يجب مراعاته مع المحاور أيّاً كان مسلماً أو غير مسلم قال الله – تبارك وتعالى –: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾[٦].

قال ابن كثير[٧]– بعد أن حكى الخلاف في نسخ هذه الآية – ((وقال

---

(١) انظر الكافية ص ٥٣٦.

(٢) آداب الجدل لابن عقيل ص ٢٤٥.

(٣) سورة القصص آية: ٥٥.

(٤) سورة الفرقان آية: ٦٣.

(٥) سورة الإسراء آية: ٥٣.

(٦) سورة العنكبوت آية: ٤٦.

(٧) هو: إسماعيل بن عمر بن ضوء بن كثير القيسي البصروي، الحافظ المفسر صاحب =

آخرون بل هي باقية محكمة لمن أراد الاستبصار منهم في الدين، فيجادل بالتي هي أحسن؛ ليكون أنجع فيه كما قال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾[1] الآية، وقال تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون: ﴿فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى﴾[2] وهذا القول اختاره ابن جرير وحكاه عن ابن زيد»[3].

ومِنْ حُسْنِ القول في هذا المجال: اختيار العبارات المناسبة، والأساليب المهذبة، والألقاب المستحقة التي عرف بها المحاور والثناء عليه بما هو فيه، وذكر ما هو حق من كلامه، وإظهار الإعجاب بالأفكار المفيدة.

ومَنْ تأملّ ما دار بين الأنبياء وأقوامهم يجد ذلك واضحاً جلياً حيث يجد المناداة لهم بـ﴿يا قوم﴾ المشعر بقربه منهم وشفقته عليهم وقول إبراهيم لأبيه﴿يا أبت﴾[4].

وخطاب نبينا ﷺ لملوك الدنيا: «إلى هرقل عظيم الروم، إلى كسرى»[5].

وليحذر المحاور الشتم لمحاوره وسبّه وذمّه، فإن ذلك لا يزن في مقام المحاورة شيئاً، وإن ذلك الشتم والتقبيح لا يدفع باطلاً، ولا يقرر حقاً، ولا يزيف حجة، ولا يثبت قولاً، وهو ملجأ العاجزين، وملاذ المبطلين، وهو دليل على الإفلاس العلمي والخواء الأخلاقي.

= المصنفات الكثيرة منها: التفسير، توفي سنة ٧٧٤هـ، انظر ترجمته في: (طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/٥٨)

(١) سورة النحل آية: ١٢٥.

(٢) سورة طه آية: ٤٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٣٥٦.

(٤) الآيات من سورة مريم: ٤٢ – ٤٥.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب بدء الوحي – حديث (٧) ١/٣١ – ٣٢.

كما أنه انسحاب من بحث القضية موضوع الحوار، وخروج عن مناقشة القضايا والأفكار إلى مناقشة التصرفات، والأشخاص، والشهادات، والسير الذاتية والقبلية..الخ

قال شيخ الإسلام: ((إن الرد بمجرد الشتم والتهويل لا يعجز عنه أحد والإنسان لو أنه يناظر المشركين وأهل الكتاب لكان عليه أن يذكر من الحجة ما يبين به الحق الذي معه، والباطل الذي معهم فقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[(١)]، وقال: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾[(٢)]...))[(٣)].

قال الخطيب البغدادي: ((وليعوِّد لسانه من الكلام أحسنه، ومن الخطاب ألينه ثم حكى عن أبي عون الأنصاري أنه قال: ((ما تكلم الناس بكلمة صعبة إلا وإلى جنبها كلمةٌ ألينُ منها تجري مجراها))[(٤)].

كما أن قبح الكلام له تأثير في نفس المحاور، ولو بعد انتهاء المحاورة.

قال الشاعر:

وجرحُ السيف تَدْمُله فيبر ... ويبقى الدهرَ ما جرح اللسانُ[(٥)]

وقال الآخر:

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وعلى المحاور أن يزن كلامه قبل أن يتكلم، قال الحسن ((لسان العاقل من وراء قلبه فإذا أراد الكلام تفكّر فإن كان له قال، وإن كان عليه سكت، وقلب

---

(١) سورة النحل آية: ١٢٥.

(٢) سورة العنكبوت آية: ٤٦.

(٣) مجموع الفتاوى ٤/١٨٦.

(٤) الفقيه والمتفقه ٢/٣٦.

(٥) البيان والتبيين ١/١٦٧.

الجاهل من وراء لسانه فإذا همّ بالكلام تكلم به له أو عليه))[1].

سادساً: احترام الطرف الآخر؛ إن الخلق الرفيع يقتضي من المسلم أن يعامل الناس كما يحب أن يعاملوه وأن يحـــذر من التعالي على الآخرين، وإعطاء نفسه فوق قدرها والحطّ من الآخرين واستصغارهم واحتقارهم ((بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاها المسلم))[2].

وإنّ هذا الأدب العالي والخلق السامي يجب أن يكون من أهم ما يراعيه المحاور مع محاوره، وهو يحقق أمرين مهمين:

الأول: إعانة محاوره على الأخذ بالحق والانقياد له، فإن المحاور إذا ظهر له من محاوره التواضع والاحترام أثر ذلك في قبوله للحق، وتفهمه لكلامه.

الثاني: الاحتراز من كيده ومكره.

لأن الاحتقار وازدراء الآخرين ينتج عن الإعجاب بالنفس والاغترار بها، وذلك يؤدي إلى عدم الاحتراز من الخصم، وإعداد العدة له.

قال الخطيب البغدادي: ((ولا يستحقر خصمه لصغره، فيسامحه في نظره، بل يكون على نهج واحد في الاستيفاء والاستقصاء؛ لأن ترك التَحرّز والاستظهار يؤدي إلى الضعف والانقطاع))[3].

قال عبد الله بن المعتز: ((إنما يقتل الكبارَ الأعداءُ الصغارُ الذين لا يُخافون، فيتقون، ولا يؤبه لهم وهم يكيدون))[4].

وقال أبو الفتح البستي:[5].

(١) المصدر السابق.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) الفقيه والمتفقه ٢/٢٩.

(٤) المصدر السابق ٢/٣٠.

(٥) المصدر السابق ٢/٣٠.

لا يستخفنّ الفتى بعـــــدوّه أبداً وإنْ كان العدو ضئيلا
إن الأذى يؤذي العيونَ قليلُه ولربما جرح البَعوضُ الفيلاَ

سابعاً: الهدوء في الحوار؛ إنّ من علامات الثقة بالنفس الهدوءَ في التصرفات، واختيار أنسب العبارات ولذا حذّر العلماء من الغضب والحِدَّة والصياح ورفع الصوت في المناظرات والمحاورات، واعتبروه خطأً في التصرف، ومدعاة إلى انسداد نوافذ الفكر، وتعكيراً لصحة النظر قال الإمام الشافعي – رحمه الله:[١].

إذا ما كنت ذا فضل وعـــلم بما اختلف الأوائل والأواخر
فناظر مَنْ تناظـــر في ســـكون حليماً لا تُلـــــح ولا تكابر
يفيدك ما استفاد بلا امـــتنان من النكت اللطيفة والنوادر
وإياك اللّجوج ومن يـــرائـــي بأني قد غلـــبتُ ومَنْ يفاخر
فإن الشَّرَّ في جنبات هـــــذا يمني بالتـــــــقاطع والتدابر

روي أن رجلاً من بني هاشم اسمه عبد الصمد تكلم عند المأمون فرفع صوته فقال له المأمون: ((لا ترفع صوتك يا عبد الصمد، إن الصواب في الأسدِّ لا الأشَدِّ))[٢]قال ابن عقيل: ((واعلم أن في الغضب ظفر الخصم إذا كان سفيهاً، والغالب بالسفه هو الأسفة، كما أن الغالب بالعلم هو الأعلم، ولو لم يكن من شؤم الغضب إلا أنه عزل به عن القضاء، فقال الشارع – عليه السلام – «لا يقضي القاضي حين يقضي وهو غضبان»[٣] لكفى وكما أن القاضي يحتاج إلى

(١) ديوان الشافعي: ص ٤٥.

(٢) الفقيه والمتفقه ٢/٢٨.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٥/٦٣، والبخاري في صحيحه – كتاب الأحكام – باب هل يقضي الحاكم أو يفتي وهو غضبان حديث (٧١٥٨) ١٣/١٣٦، ومسلم في صحيحه – كتاب الأقضية – كراهية قضاء القاضي وهو غضبان حديث (١٧١٧) ٣/١٣٤٢.

صحو من سكر الغضب، يحتاج المناظر إلى ذلك لأنهما سواء في الاحتياج إلى الاجتهاد، وأداة الاجتهاد العقل ولا رأي لغضبان، فيعود الوبال عليه عند الغضب، بارتجاج طرق النظر في وجهه وضلال رأيه عن قصده.

فمن أولى الأشياء: التحفظ من الغضب في النظر والجدل؛ لما فيه من العيب ولأنه يقطع من استيفاء الحجة، والبيان عن حلّ الشبهة»[(١)].

وقال في موضع آخر فيمن لا ينبغي مناظرته..«...أو يكون كثير الشغب، ظاهر السفاه والغضب محتدّ الطبع؛ فينحصر خصمه عن الاستيفاء عليه واستخراج الأدلة وبيان موضع الشبهة، وإلحاق الشيء بنظيره.

والمناظرة حيث وضعت فإنها لاستخراج حكم الله في الحادثة؛ فاعتبر لها اعتدال الطبع كالقضاء، وقد قال ﷺ: «لا يقضي القاضي وهو غضبان»[(٢)]»[(٣)].

قال إمام الحرمين: «ومن أهل الجدل من جَوّز أن يستعمل في موضع الاعتراض دفع الخصم بالغلبة والصياح وإيراد النوادر، وربما جوّز في غير موضع الاعتراض تخجيل الخصم بالنوادر، وقطع خاطره بالتهويل والصياح، وليس ذلك من طريق أهل المروءة في الديانة والتقوى في طلب مرضاة الله فيما يأتيه من تحقيق الحق، وحل الشبه، وتصفية دين الله تعالى عن الشوائب بطريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمجادلة بالتي هي أحسن، بل ذلك من الجدل المذموم الذي ذمه الله سبحانه وذم صاحبه على ما بيناه قبل»[(٤)].

وينبغي أن يكون مع خصمه مستبشراً مبتسماً.

---

(١) الواضح لابن عقيل ١/٥٢٥.

(٢) تقديم تخريجه.

(٣) الجدل لابن عقيل ص ٢٤٤.

(٤) الجدل لابن عقيل ص ٢٤٤.

قال إمام الحرمين: ((وكن مع خصمك مستبشراً مبتسماً غير عبوس فتكون أنت وخصمك عند ذلك عن دواعي الغضب أبعد))[١].

قال الذهبي ((قال الضياء:كان الموفق لا يناظر أحداً إلا وهو يتبسّم قلت: بل أكثر مَنْ عاينّا لا يناظر أحداً إلا وينسمُّ[٢]))[٣].

ثامناً: الرفق بالمحاور؛ إنّ المحاور يجب أن يتلطف مع محاوره ما استطاع إلى ذلك سبيلاً استمالة لقلبه وطمعاً في إقناعه، وأن يتجنب منهج التعنيف والتحدي والإغلاظ على محاوره لأن ذلك مدعاة إلى التنفير والإعراض عن الحق قال الله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾[٤]،وثبت في الصحيحين قوله ﷺ : «إن الله يحب الرفق في الأمر كله»[٥].

وفي صحيح مسلم: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ومالا يعطي على ما سواه»[٦]، وقال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانة، ولا ينْزع من شيء إلا شانه»[٧].

---

(١) الجدل لابن عقيل ص ٥٣٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٢/١٧٠.

(٣) قال محقق السير في قوله: (يَنْسمُّ) ((من السم – بفتح السين وضمها – وهو نتيجة لما كان يراه الذهبي بين أهل عصره من الضيق بالمناظرة العلمية)).

(٤) سورة آل عمران آية: ١٥٩.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – باب الرفق في الأمر كله – حديث (٦٠٢٤) ١٠/٤٤٩، ومسلم في صحيحه – كتاب السلام – النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام – حديث (٢١٦٥) ٤/١٧٠٦.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب البر والصلة – باب فضل الرفق – حديث (٢٥٩٣) ٤/٢٠٠٤.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب البر والصلة – باب فضل الرفق حديث (٢٥٩٤) ٤/٢٠٠٤.

وقال: «من يحرم الرفق يحرمِ الخيرَ كله»[1].

وقال: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»[2].

وهذا هو المنهج الواضح البين الذي يجب أن يسير عليه المسلم في حياته ولا يخرج عنه إلا في حالات نادرة يظهر فيها تعنت الخصم وقد ظنّ بعض الناس أن ثمّ تلازماً بين إنكار المنكر والعنف والغلظة وحسبوا أن المرء كلما ازداد غلظة وفظاظة، وعنفاً وجفاءً كان أكثر غَيرة على الحرمات.

وهذا وهم باطل، ومنهج خاطئ؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه»[3]؛ ولما علم من سيرته صلى الله عليه وسلم من اللين والرحمة والرفق.

المطلب الرابع: آداب تراعى بعد الحوار

أولاً: الاعتراف بالخطأ، والإذعان للحق

إن الالتزام بالحق بعد ظهوره، واتباعه بعد تبينه، هو الثمرة المرجوة من الحوار وقد تقدم من كلام العلماء ما يدل على ذلك قال الخطيب البغدادي: «ينبغي لمن لزمته الحجة ووضحت له الدلالة أن ينقاد لها، ويصير إلى موجَبَاتها؛ لأن المقصود من النظر والجدل الحقُّ واتباعُ تكاليف الشرع، قال الله تعالى: ﴿الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولوا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب الرفق حديث (٢٥٩٢) ٤/٢٠٠٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب قول النبي ﷺ بشرا ولا تنفرا ،حديث (٦١٢٥) ١٠/٥٢٤، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب في الأمر بالتيسير حديث (١٧٣٣، ١٧٣٤) ٣/١٣٥٨.

(٣) تقدم تخريجه أعلاه.

الألباب﴾[١]...))[٢].

وقال: ((يجب على كل من احتج عليه بالحق أن يقبله، ويسلم له ولا يحمله اللجاج والمراء على التقحم في الباطل مع علمه به قال الله تعالى: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾[٣]...))[٤].

وقال الغزالي: ((إن التعاون على طلب الحق من الدين ولكنْ له شروط وعلامات ثمان:))[٥]؛ إلى أن قال: ((السادس: أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يديه أو على يد من يعاونه ويرى رفيقه معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرّفه بالخطأ، وأظهر له الحق كما لو أخذ طريقاً في طلب ضالته فنبهه صاحبه على ضالته في طريق آخر، فإنه كان يشكره ولا يذمه ويكرمه ويفرح به، فهكذا كانت مشاورات الصحابة رضي الله عنهم)).

ثم قال: ((فانظر إلى مناظري زمانك اليوم كيف يسودّ وجه أحدهم إذا اتضح الحق على لسان خصمه، وكيف يخجل به، وكيف يجتهد في مجاحدته بأقصى قدرته، وكيف يذم من أفحمه طول عمره ثم لا يستحي من تشبيه نفسه بالصحابة – رضي الله عنهم – في تعاونهم على النظر في الحق...))[٦].

قال أبو العتاهية :[٧]

إذا اتضح الصواب فلا تدعه   فإنـــك كلما ذقت الصوابا

---

(١) سورة الزمر آية: ١٨.

(٢) الفقيه والمتفقه ٢/٥٨.

(٣) سورة الأنبياء آية: ١٨.

(٤) الفقيه والمتفقه ٢/٥٨.

(٥) إحياء علوم الدين ١/٤٩.

(٦) إحياء علوم الدين ١/٥٠.

(٧) ديوانه ص ١٦.

وجدتَ له على اللهوات برداً ... كبرد الماء حين صفا وطابا

وليس بحاكم مَنْ لا يبالي ... أأخطأ في الحكومةِ أم أصابا

ومن علامات الإنصاف قبول الحق ممن قاله من قريب أو بعيد، عدوٍ أو صديقٍ، مسلمٍ أو كافر.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: ((من أتاك بحقٍ فاقبل منه – وإن كان بغيضاً – ومن أتاك بالباطل فاردده – وإن كان قريباً حبيباً))[1].

قال ابن القيم: ((فعلى المسلم أن يتبع هدي النبي ﷺ في قبول الحق ممن جاء به من ولي وعدو، وحبيب وبغيض، وبر وفاجر، ويرد الباطل على مَنْ قاله كائناً من كان))[2].

قال شيخ الإسلام ((فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني – فضلاً عن الرافضي – قولاً فيه حق أن نتركه، أو نرده كلّه، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق))[3].

ومما يدل على هذا الأصل الذي قرره العلماء في قبول الحق ممن قاله ما ثبت عن قتيله بنت صيفي الجهنية[4] قالت: «أتى حبر من الأحبار رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد، نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون، فقال الرسول ﷺ: سبحان الله وما ذاك؟ قال: تقولون إذا حلفتم والكعبة قالت: فأمهل رسول الله ﷺ شيئاً ثم قال: إنه قد قال فمن حلف فليحلف برب الكعبة، قال يا محمّد، نعم القوم

---

(١) الإحكام لابن حزم ٥٨٦/٤.وانظر فقه الائتلاف ص ٩٨.

(٢) إعلام الموقعين ١٤٧/١.

(٣) منهاج السنة ٣٤٣/٣.

(٤) هي قتيلة بنت صيفي الجهنية، ويقال: الأنصاريّة انظر ترجمتها في: (الاستيعاب ٣٧٨/٤ والإصابة ٣٧٨/٤).

أنتم لولا أنكم تجعلون لله نداً، قال: سبحان الله وما ذاك ؟ قال: تقولون ما شاء الله وشئت قال، فأمهل رسول الله ﷺ ثم قال: إنه قد قال، فمن قال ما شاء الله فليفصل بينهما ثم شئت»[1]، وكذلك في قصة أبي هريرة مع الشيطان حين ذكر له قراءة آية الكرسي[2].

وقد ورد عن العلماء اتباعهم لهذا الأصل وأخذهم به من ذلك:

ما ذكره الخطيب البغدادي من عبد الواحد بن زياد[3]قال: قلت لزفر[4] صرتم حديثاً في الناس وضحكة، قال وما ذاك؟ قلت: تقولون في الأشياء كلها: ((ادرؤوا الحدود بالشبهات، ادرؤوا الحدود بالشبهات)) فصرتم إلى أعظم الحدود فقلتم يقام بالشبهات، قال وما ذاك ؟ قلت قول الرسول ﷺ: «لا يقتل مسلم بكافر»[5] يقتل به، قال أشهدك أني قد رجعت عنه الساعة))[6].

ثانياً: سلامة الصدر والمحبة ولو بقي الخلاف

إنّ من المعلوم أنّ محبة المسلم لأخيه واحترامه له، واعترافه بماله من فضل مبدأ في حياة المسلم وعقيدة قوية ثابتة، لا ينبغي أن يؤثر فيها الاختلاف كما

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٧١/٦، ٣٧٢، والحاكم في مستدركه ٣٣١/٤ وصحح إسناده ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢١٤/١.

(٢) صحيح البخاري كتاب الوكالة باب من وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً – حديث (٢٣١١) ٤٨٧/٤.

(٣) هو: أبو بشر عبد الواحد بن زياد العُبدي مولاهم البصري توفي سنة ١٧٦هـ، انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء ٧/٩، وتذكره الحفاظ ٢٥٨/١.

(٤) هو: زفر بن الهذيل بن قيس العنبري صاحب أبي حنيفة توفي سنة ١٥٨هـ انظر ترجمته في: (تاج التراجم ص ١٦٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب كتابة العلم حديث (١١١) ٢٠٤/١.

(٦) الفقيه والمتفقه ٥٧/٢.

يقال «الاختلاف لا يفسد للود قضية»، بل ينبغي أن يخرج المسلم من حواره لأخيه طيب الصدر، محباً له.

وهذا الأمر إنما يتأتى على وجهه إذا نظر المحاور إلى الأمور التالية:

أولاً: إحسان الظن بأخيه المسلم والحذر من اتهام النيات.

ثانياً: حمل كلامه على أحسن المحامل.

ثالثاً: التماس العذر له فيما أخطأ فيه.

رابعاً: معرفة سبب الاختلاف.

خامساً: معرفة حجم المسألة المختلف فيها.

سادساً: معرفة حقيقة الخلاف.

فإنّ مراعاة هذه الأمور السابقة الذكر من شأنها أن تخفف من أثر الخلاف وتقرب الهوة.

قال الشاطبي: «وقد يقال: إن ما يعتد به من الخلاف في الظاهر يرجع في الحقيقة إلى الوفاق أيضاً».

ثم بيّن وجه ذلك بقوله «فالتردد بين الطرفين تحرٍ لقصد الشارع المستبهم بينها من كل واحدٍ من المجتهدين، واتباع للدليل المرشد إلى تعرف قصده، وقد توافقوا في هذين القصدين توافقاً لو ظهر معه لكل واحد منهم خلاف ما رآه لرجع إليه، ولوافق صاحبه فيه، فقد صار هذا القسم في المعنى راجعاً إلى القسم الثاني.

فليس الخلاف في الحقيقة إلا في الطريق المؤدي إلى قصد الشارع الذي هو واحد» ثم قال: «ومن هنا يظهر وجه الموالاة والتحاب والتعاطف فيما بين المختلفين في مسائل الاجتهاد، حتى لم يصيروا شيعاً، ولا تفرقوا فرقاً؛ لأنهم مجتمعون على طلب قصد الشارع، فاختلاف الطرق غير مؤثر كما لا اختلاف بين المتعبدين لله بالعبادات المختلفة، كرجل تقربه الصلاة وآخر تقربه الصيام،

وآخر تقربه الصدقة، إلى غير ذلك من العبادات فهم متفقون في أصل التوجه، وإن اختلفوا في أصناف التوجه))[١].

وقال رحمه الله بعد أن ذكر اختلاف الصحابة: ((وكانوا مع هذا أهل مودة وتناصح أُخوّة الإسلام فيما بينهم قائمة، فلما حدثت المرذية[٢] التي حذر منها الرسول ﷺ ظهرت العداوات وتحزب أهلها فصاروا شيعاً، دل على أنه إنما حدث ذلك من المسائل المحدثة التي ألقاها الشيطان على أفواه أوليائه.

قال: فكل مسألة حدثت في الإسلام فاختلف الناس فيها ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا فرقه علمنا أنها من مسائل الإسلام، وكل مسألة طرأت فأوجبت العداوة والتنافر والتنابز والقطيعة علمنا أنها ليست من أمر الدين في شيء...))[٣].

وكذلك كان حال السلف رضي الله تعالى عنهم مع بعضهم في وفور المحبة وكمال الموالاة مع اختلافهم في مسائل كثيرة.

ثالثاً: كف اللسان عن الوقوع في الأعراض

إن كثيراً من المتحاورين إذا ضاقت بهم السبل، ولم يستطيعوا إظهار حجتهم، ولا بيان دليلهم، برروا عجزهم عن ذلك بالتهوين من شأن مخالفهم والحطِّ من مكانته، والبحث عن عيوبه وأخطائه.

قال الغزالي: ((والمناظر لا ينفك عن طلب عثرات أقرانه، وتتبع عورات

---

(١) الموافقات ٤/٢٢٢، ٢٢٣.

(٢) ويحتمل أن تكون المردية أي الأهواء المردية قال دراز في تعليقه على الموافقات ٤/١٨٦ هامش (٥): (الذي في الاعتصام بالدال المهملة، وكل له وجه فالأهواء موقعة في الهلاك والردى، كما أنها مرذية جالبة للإرذاء والمضعفات).

(٣) الموافقات ٤/١٨٦.

خصومه، حتى إنه ليخَبَرُ بورود مناظر إلى بلده، فيطلب من يخبر عن بواطن أحواله ويستخرج بالسؤال مقابحه، حتى يعدها ذخيرة لنفسه في افضاحه وتخجيله إذا مست إليه الحاجة حتى إنه ليستكشف عن أحوال صباه وعن عيوب بدنه فعساه يعثر على هفوة أو على عيب به»[1].

وغير خاف أن ذلك منافٍ لما يجب أن يكون عليه المسلم الذي يرعى حرمة أخيه فالأصل في أعراض الناس التحريم لقوله ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام....»[2]أن الأصل في المسلم الخير.

فيجب أن يُظنّ به ذلك.



(١) إحياء علوم الدين ١/٥٢.

(٢) تقدم تخريجه.

الخاتمة

من خلال ما تقدم في هذا البحث نخلص إلى النتائج التالية:

١- أن الحوار، والمجادلة والجدل، والمناظرة ألفاظ متقاربة من حيث المعنى وتؤدي إلى غاية واحدة إذا التزمت آدابها وروعيت ضوابطها وتلك الغاية هي الوصول إلى الحق ورد الباطل.

٢- أهمية الحوار باعتباره أسلوباً من أساليب الدعوة، ووسيلة من وسائلها وطريقاً من طرق نصرة الحق، ودحض الباطل، وكشف الأخطاء، ومعرفة نقاط الخلاف، كما أنه يقرب وجهات النظر بين المختلفين، ويرأب الصدع، ويسد الهوة.

٣- أن الحوار منه ما هو محمود وهو ما كان القصد منه نصرة الحق، وروعيت فيه الآداب المطلوبة.

ويكون مذموماً إذا كان القصد منه مجرد الجدل، أوكان بالباطل لإبطال الحق، أو كان في الأمور القطعية التي لا تقبل الجدل.

٤- أنّ ثم حالات لا يحسن فيها الحوار منها: كون المحاور متعنتاً، أو جاهلاً أو غير ملتزم بآداب الحوار، أو كون مجلس المحاورة لا إنصاف فيه أو كان أهله من أصحاب اللغو واللهو، وكذا في كل حالة يتكدر فيهما الفكر، ويتشوش الذهن كحالة الغضب والعطش والجوع والخوف.

٥- أن الحوار المثمر الناجح هو ذلك الحوار الذي الْتزِمَتْ فيه الأصول والقواعد العامة للحوار، وروعيت فيه الآداب الخاصة به، مثل: تحديد الهدف، والعلم بالمحاور، والتوجه إلى الله، والاستعداد لقبول الحق، وعامل فيه المحاور

مُحاوِرَه كما يجب أن يعامل من الاحترام واستعمال الألفاظ الحسنة، والرفق، وكان ذلك الحوار في جوٍّ من الهدوء، والمودة وحب الخير للآخرين وكان سبباً من أسباب الإذعان للحق، وتقريب وجهات النظر.

ومِنْ أهم توصيات هذا البحث:

١- اعتماد الحوار طريقاً لحل الخلافات والتراعات، فإن فيه كفاية إذا التزمت آدابه، وصدقت النوايا، وعظمت الرغبة في الوصول إلى الحق.

٢- تشجيع الحوارات المنضبطة، وذلك بفتح المجال لها ودعمها.

٣- الحذر من الحوارات التي يقصد بها تلهية الأمّة، وصرفها عن رسالتها، ولبس الحق بالباطل، وطمس معالم الحقيقة.

٤- مراعاة جانب المصلحة والمفسدة في الحوار حاضراً ومستقبلاً ومدى انعكاس ذلك على الأمّة.

هذا وأسأل الله التوفيق لنا ولسائر إخواننا في الدنيا والآخرة

والله ولي التوفيق، والهادي إلى سواء السبيل

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



المصادر والمراجع

١- إحياء علوم الدين: لأبي حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ه ط.سنة ١٣٥٨ه، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

٢- الاستيعاب في أسماء الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣ه مطبوع بذيل الاصابة، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ه ط.دار الكتاب العربي، بيروت.

٤- أصول الحوار وآدابه في الإسلام: د.صالح بن عبد الله بن حميد ط١ ١٤١٥ه، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة.

٥- أصول الفقه: لشمس الدين محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٧٦٣ه تحقيق- د.فهد بن محمد السدْحان، ط١، عام ١٤٢٠ه، مكتبة العبيكان، الرياض.

٦- الأعلام: لخير الدين الزركلي، ط١٠، عام ١٩٩٢م، دار العلم للملايين، بيروت.

٧- إعلام الموقعين: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم المتوفى سنة ٧٥١ه، دار الجيل، بيروت.

٨- إنباه الرواه على أنباء النحاة: لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٢٤ه، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ط١ ١٤٠٦ه، دار الفكر العربي، القاهرة.

٩- البحر المحيط في أصول الفقه: لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤ ط٢ ١٤١٣ه، دار الصفوة للطباعة والنشر، الكويت، من منشورات وزارة الأوقاف الكويتية.

١٠- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ه ط١ ١٣٤٨ه، مطبعة السعادة بالقاهرة، الناشر، دار المعرفة بيروت.

١١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ه تحقيق: محمد أبي الفضل، المكتبة العصريّة، بيروت.

١٢- البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.

١٣- تاج التراجم في طبقات الحنفية: لقاسم بن قطلوبغا المتوفى سنة ٨٧٩ه تحقيق محمد خير رمضان، ط١ ١٤١٣ه دار القلم، دمشق.

١٤- التحبير شرح التحرير: لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي المتوفى سنة ٨٨٥ه

د.عوض القربي، ود.أحمد السراح، ط١ ١٤٢١هـ،مكتبة الرشد، الرياض.

١٥- تذكرة الحفاظ: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ دار الكتب العلميّة، بيروت.

١٦- التعريفات: لعلي بن محمد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ، ط١ ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٧- تفسير ابن كثير: للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ، ط١، دار القلم، بيروت.

١٨- جامع بيان العلم وفضله: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ دار الكتب العلميَّة، بيروت.

١٩- الجدل (صناعة الجدل على طريقة الفقهاء): لأبي الوفاء على بن عقيل الحنبلي المتوفى سنة ٥١٣هـ تحقيق د.علي العميريني، ط١ ١٤١٨هـ، مكتبة التوبة، الرياض.

٢٠- الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد: ليوسف بن الحسن بن عبد الهادي المتوفى سنة ٩٠٩هـ تحقيق د.عبد الرحمن العثيمين، ط١ ١٤٠٧هـ،مطبعة المدني، مصر.

٢١- الحوار (آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة): ليحيى بن محمد حسن زمزمي ط٢ ١٤٢٢هـ، دار المعالي، الأردن.

٢٢- الحوار (أصوله المنهجيَّة وآدابه السلوكية،): لأحمد بن عبد العزيز الصويّان ط١، ١٤١٣هـ دار الوطن، الرياض.

٢٣- الحوار الإسلامي النصراني للدكتور أحمد القاضي (مقال في مجلة البيان العدد ١٨٤هـ ذو الحجة، ١٤٢٣هـ).

٢٤- درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة المتوفى سنة ٧٢٨هـ تحقيق: محمد رشاد سالم – مطابع جامعة الإمام محمد ابن سعود، ط١، ١٣٩٩هـ.

٢٥- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: لبرهان الدين بن علي بن محمد ابن فرحون المتوفى سنة ٧٧٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦- ديوان أبي العتاهية: دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧- ديوان الشافعي: جمع وتعليق: محمد عفيف الزعبي، ط٣ ١٣٩٢هـ، مؤسسة الزعبي، بيروت.

٢٨- ذيل تذكرة الحفاظ: لمحمد بن علي بن الحسين الحسيني المتوفى سنة ٧٥٦هـ مطبوع مع تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلميّة، بيروت.

٢٩- ذيل طبقات الحنابلة: لأبي الفرج عبد الرحمن بن رجب المتوفى سنة ٧٩٥هـ دار المعرفة، بيروت.

٣٠- الرد على المخالف في أصول الإسلام: لبكر بن عبد الله أبو زيد دار الهجرة للنشر والتوزيع،

الدمام.

٣١- سلسلة الأحاديث الصحيحة: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ.

٣٢- سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، المتوفى سنة ٢٧٩هـ تحقيق، أحمد شاكر وآخرين، ط٢، مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٣٣- سنن النسائي: للحافظ أحمد بن شعيب بن علي النسائي، المتوفى سنة ٢٧٥ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلميّة، بيروت.

٣٤- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط، وحققه آخرون، ط.السادسة مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٥- شرح اللمع في أصول الفقه: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، المتوفى سنة ٧٤٦هـ تحقيق د.علي العميريني، دار البخاري، بريده ١٤٠٧هـ.

٣٦- الشوقيات: لأحمد شوقي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٧- الصحاح: لإسماعيل بن حماد الجوهري، المتوفى سنة ٣٩٣هـ تحقيق أحمد عبد الغفار، ط٢ ١٤٠٢هـ.

٣٨- صحيح البخاري: للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ مطبوع مع الفتح، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي.

٣٩- صحيح مسلم: للحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى سنة ٢٦١هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العلمية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

٤٠- ضوابط المعرفة: لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط، الثانية، دار القلم، دمشق.

٤١- طبقات الحفاظ: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت.

٤٢- طبقات الحنابلة: لأبي الحسين محمد بن أبي يعلي المتوفى سنة ٥٢٦هـ، دار المعرفة، بيروت.

٤٣- طبقات الشافعية: لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي، المتوفى سنة ٧٧٢هـ تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلميّة، بيروت.

٤٤- طبقات الشافعية لأحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، المتوفى سنة ٨٥١هـ اعتنى بتصحيحه: د.عبد العليم خان ط١، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب.

٤٥- طبقات الشافعية الكبرى: لعبد الوهاب بن علي السبكي، المتوفى سنة ٧٧١هـ ط٢، دار المعرفة، بيروت.

٤٦- طبقات الصوفيّة: لأبي عبد الرحمن السلمي، المتوفى سنة ٤١٢هـ تحقيق: نور الدين شريبه، ط٢

١٤١٨هـ، مكتبة الخانجي.

٤٧- طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي الداوودي، المتوفى سنة ٩٤٥هـ ط١، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلميّة، بيروت.

٤٨- العدة في أصول الفقه: لأبي يعلى محمد بن الحسين الفرّاء الحنبلي المتوفى سنة ٤٥٨هـ تحقيق: د.أحمد سير المباركي، ط٢ ١٤١٠هـ، مطبعة المدني، مصر.

٤٩- عمل اليوم والليلة: للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد الدينوري المعروف بابن السني، المتوفى سنة٣٦٤هـ تحقيق: بشير عيون، ط١، مكتبة دار البيان، دمشق.

٥٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ، دار المعرفة، بيروت.

٥١- فتح القدير: لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، ط٢ ١٣٨٣هـ مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٥٢- الفتح المبين في طبقات الأصوليين: لعبد الله مصطفى المراغي، ط٢ ١٣٩٤هـ دار الكتب العلميّة، بيروت.

٥٣- فقه الائتلاف: لمحمود محمد الخزندار، ط١ ١٤٢١هـ، دار طيبة، الرياض.

٥٤- الفقيه والمتفقه: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ قام بتصحيحه: الشيخ إسماعيل الأنصاري، ط٢. ١٤٠٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٥- في أصول الحوار: إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط.ثالثة، ١٤٠٨هـ.

٥٦- القاموسي المحيط: لمجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ ط٢، ١٣١٧هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٥٧- القواطع في أصول الفقه: لمنصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني المتوفى سنة ٤٨٩هـ تحقيق د.علي الحكمي ود.عبد الله الحكمي، ط١، ١٤١٨هـ.

٥٨- الكافية في الجدل: لأبي المعالي الجويني المتوفى سنة ٤٧٨هـ تحقيق: د.فوقيه، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٩٩هـ.

٥٩- كشاف اصطلاح الفنون: لمحمد بن علي بن علي التهانوي المتوفى سنة ١١٥٨هـ دار صادر، بيروت.

٦٠- الكليات: لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني، المتوفى سنة ١٠٩٤هـ تحقيق: د.عدنان درويش ومحمد المصري، ط٢ ١٤١٣هـ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٦١- لسان العرب: لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المتوفى سنة ٧١١هـ دار صادر،

بيروت.

٦٢- المستدرك على الصحيحين: للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم المتوفى سنة ٤٠٥هـ تحقيق: مصطفى عطا، ط١، دار الكتب العلميّة بيروت.

٦٣- مسند الإمام أحمد: للإمام أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة ٢٤١هـ المكتب الإسلامي.

٦٤- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٥- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني توفي سنة ٥٠٢هـ، دار المعرفة بيروت.

٦٦- مناهج الجدل في القرآن الكريم د.زاهر الألمعي، ط الثالثة ١٤٠٩هـ مطابع الفردوس التجارية، الرياض.

٦٧- الموافقات في أصول الشريعة: لأبي إسحاق الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠هـ ط١ ١٤١٨هـ تحقيق: عبد الله دراز، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

٦٨- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: إصدار الندوة العالميّة للشباب الإسلامي، ط٢ ١٤٠٩هـ مطبعة سفير، الرياض.

٦٩- نونية القحطاني: لأبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني تصحيح وتعليق: محمد بن أحمد سيد، ط١ ١٤٠٩هـ، مكتبة السوادي، جدة.

٧٠- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد: لمحمد كمال الدين بن محمد الغزي المتوفى سنة ١٢١٤هـ تحقيق: محمد مطيع الحافظ، ونزار أباظة، دار الفكر، دمشق.

٧١- الواضح في أصول الفقه: لأبي الوفاء علي بن عقيل بن محمد الحنبلي المتوفى سنة ٥١٣هـ تحقيق: د.عبد الله التركي، ط١ ١٤٢٠هـ، الرسالة، بيروت.



فهرس الموضوعات